البحث
٢

صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم
والشعر العربى القديم
« دراسة لغوية مقارنة »

اعـــــداد

د/ أحمد الضانى

مدرس علوم اللغة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - التعريف بصيغة مُنتَهَى الجموع وأنماطها وأمثلتها:

صيغة منتهى الجموع صيغة من صيغ جموع التكسير فى العربية. وهى عند سيبويه «ماكان من الجمع علي مثال مفاعل ومفاعيل»[١]. وهى عند المبرد: «ما كان من الجمع على مثالٍ لايكون عليه الواحدُ»[٢]. أى لايكون له نظيرٌ فى الآحاد. وكان ابن جنى يُسَمِّى هذه الصيغةَ بالجمع الأكبر[٣]. وتُسَمَّى أيضا بالجمع المتناهى[٤].

وتفيد هذه التعريفات فائدتين:

الأولى: أن الاسم المفرد يجوز أن يُجمَع على صيغ متعددة من جموع التكسير. وقد افترض النحاةُ أن جموع التكسير للمفرد الواحد تتسلسل حتى تصل إلى صيغة لايجوز الجمع بعدها، فتُسَمَّى الصيغةُ الأخيرةُ بصيغةِ مُنتَهى الجموع أو الجمع الأكبر أو الأقصى. ومن ذلك جمع «نَعْمة» على «أنعام»، ثم جمع «أنعام» على «أناعيم». ومثل جمع «كَلْب» على «أَكْلُب» ثم جمع «أَكْلُب» على «أكالب». فتسمى صيغتا «أكالب» و «أناعيم» بصيغتَىْ منتهى الجموع. ولايجوز أن يُعاد جمعُ الجمعِ إذا وصل إلى هاتين الصيغتين، لأنهما نهاية الجموع.

---

(١) الكتاب ٣/٢٢٧.

(٢) المقتضب ٣/٣١٩.

(٣) الخصائص ١/١٧١-١٧٢.

(٤) الجمع الأكبر أو الأقصى أو المتناهى بمعنى، وهو أن هذه الصيغة هى نهاية جمع التكسير؛ أى يُجمَع الجمعُ إلى أن ينتهى إلى هذا الوزن.

والفائدة الثانية: أن صيغة منتهى الجموع التى على وزن مفاعل أو مفاعيل صيغة خاصة بالجمع، ولاتكون للمفرد. وهذا معنى تسميتهم لهذا الجمع بالجمع الذى لانظير له فى الآحاد.

ولكنى أرى أن هذين الأمرين فى حاجة إلى مناقشة على النحو الآتى:

أولاً: لقد افترض النحاة أن جموع التكسير للمفرد الواحد تتسلسل حتى تصل إلى صيغة لايجوز الجمع بعدها ودليلهم على ذلك ماروته المعاجم مما يسمى بجمع الجمع، ولكن تعدد صيغ الجموع للمفرد الواحد قد يرجع فى رأينا إلى تعدد طرق اللهجات العربية القديمة فى الجموع، فقد تكون صيغة «أَكْلُب» لقبيلة وصيغة «أكالب» لقبيلة أخرى، وقد تكون صيغة «أنعام» لقبيلة وصيغة «أناعيم» لقبيلة أخرى، غير أن اللغويين عند تدوينهم للغة لم يُعْنَوْا بعَزْوِ كل جمع إلى أصحابه.

ثانياً: إن قول النحاة بأن صيغة منتهى الجموع تمثل نهاية لسلسة من الجموع للمفرد الواحد قول لايؤيده الواقع اللغوى؛ لأن فى العربية كثيراً من المفردات لم يُسمَع لها إلا صيغةُ جمعٍ واحدة، وهذه الصيغة قد تكون على وزن مفاعل أو مفاعيل، أو على وزن آخر غيرِهما، مثل جمع «مسجد» على «مساجد» و «منبر» على «منابر»[٥].

ثالثاً: لقد لجأ النحاة إلى التقدير حتى تستقيم لهم مسألةُ تسلسل الجموع، فقالوا إن مثل «مساجد ومنابر» لما كانا على الصيغة التى تنتهى إليها الجموع، صارا كأنهما جُمِعا مرتين[٦].

رابعاً: أمّا زَعْمُ النحاة أن صيغتى «مفاعل ومفاعيل» هما منتهى الجموع، فذلك أمر غالب؛ لأنه قد سُمِع إعادة جمع مفاعل، مثل

---

(٥) شرح الأشمونى ٤٤٤/٣.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٣/١.

جمع «صاحبة» على «صواحب»، وجمع «صواحب» على «صواحبات يوسف» [٧] ومثله جمع «الموالى» على «المواليات» وجمع «نواكس» على «نواكسى الأبصار» فى شعر الفرزدق [٨].

قد يكون السبب فيما أرى فى تسميتهم صيغتى مفاعل أو مفاعيل بصيغة منتهى الجموع أن الأسماء والصفات التى فيها من الزوائد مايخل بقاؤها ببناء «مفاعل أو مفاعيل» يجب حذفُه، وإذا تَأَتَّى الجمعُ على هاتين الصيغتين بحذف بعض الزوائد وإبقاءِ بعضِها، أُبقِى ماله مزيّة على الآخر معنًى ولفظاً [٩] وينطبق ذلك على جمع المفردات طويلةِ الصيغة مثل: سَفَرْجَل، فرزدق، جَحْمَرِش ... إلخ فيقال: سفارج وفرازد أو فرازق، وجحامر....

إن صيغة منتهى الجموع هى الصيغة التي تأتى فيها ألف الجمع ثالثةً، وبعدَها حرف واحد مُشدَّد، أو حرفانِ أولُهما واوٌ أو ياء وثانيهما حرف صحيح، أو حرفانِ أولُهما حرف صحيح وثانيهما ياء أو ألف، أو يأتى بعد الألف ثلاثةُ أحرفٍ وسطُها ياءٌ.

وقد ذهب النحاة إلى أن مثل (صَحارَىٰ وعَذارَىٰ) مما يكون فيه بعد الألف حرفانِ أولُهما حرفٌ صحيحٌ والثانى ألف لاتُعَدُّ من صيغة منتهى الجموع التى تُمنَع من الصرف، إنما المانع من الصرف لهذه الصيغة هو انتهاؤها بألف التأنيث المقصورةِ [١٠]. وعلى ذلك قالوا إن الصيغ الموازنة لمفاعل ومفاعيل تُمنَع من الصرف. وليس المرادُ بهذه الموازنة أن

---

(٧) الإيضاح فى شرح المفصل ١/١٣٩ وشرح الرضى على الكافية ١/١١١.

(٨) انظر: المقرب ٢/١٢٨ والحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٥٠ والنحو الوافى ٤/٢١٣.

(٩) الفيصل فى ألوان الجموع ٩٢.

(١٠) ماينصرف وما لاينصرف ١١٥ والكتاب ٣/ ٣١٠.

تُراعَى أسسُ الميزان الصرفى، [١١] بل المرادُ بالموازنة أن تكون صيغة منتهى الجموع خماسية أو سداسية ، والحرف الأول منها مفتوح، سواء أكان ميما أم غير ميم. وبعد ألف التكسير حرفانِ، أو ثلاثةٌ وسطها ساكن. أو بعد الألف حرف واحد مُشدَّد. والحرف المشدَّد عندهم يساوي حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك.

وهذا يعنى أنَّ الوزنَ الصرفىَّ ليس هو الحكمَ لحدود صيغة منتهى الجموع ، وإنما الوزنُ المقطعىُّ هو الحكم، وفى ذلك توضع (مساجد وكنائس وحوافر) فى شكلٍ واحد ، رغم اختلاف أوزانهن، و (مفاتيح وقناديل وقوارير) فى شكل واحد أيضا.

وقد اهتم بعض النحاة بتحديد مواصفات صيغة منتهى الجموع أو شروطها على النحو الآتى [١٢].

١- يكون الحرف الأول مفتوحاً [١٣].

٢- تكون الألف الدالّة على الجمع ثالثةً زائدة.

٣- ولاتكون هذه الألف عِوَضا من إحدى يائى النسب المشددة [١٤].

---

(١١) بمعنى أن يُراعَى عدد الحروف الأصلية والزائدة ، وترتيبها ، وحركاتها وسكناتها ، مع النطق بالحروف الزائدة، كما وردت بنصها فى الموزون.

(١٢) حاشية الخضرى ٢/ ١٠٠، وحاشية الصبان ٣/ ٢٤١.

(١٣) ولذلك لايكون «عُذافِر» بضم العين (وهو الجمل الشديد) من صيغة منتهى الجموع، لأنه مضموم الأول (شرح الأشمونى ٣/ ٤٤٢).

(١٤) قالوا إن الألف فى (يمانى وشآمى وظفارى) عوض عن إحدى يائى النسب تحقيقاً، والأصل: يمنىٌّ وشأميٌّ وظفاريٌّ بياء نسب مشددة، فحذفت إحدى يائى النسب وعوض عنها الألف. أما «تَهامٍ» فالألف فيه عوض من إحدى يائى النسب تقديراً (انظر : شفاء العليل ٢/ ٨٩٣ وشرح الأشمونى ٣/ ٤٤٢ ومعجم مقاييس اللغة (ظفر) ٣/ ٤٦٦ .

٤- أن يكون كسر مابعد الألف كسراً غير عارض. وهذا هو مذهب سيبويه والجمهور. ولكن الزَّجَّاج لم يشترط هذا الشرط، فأجاز أن يكون بعد الألف حرف مشدَّد، على أن التشديد يمثل حرفين أولهما حرفٌ ساكن. أجاز أن يجمع «هَبَى» (وهو الصبى الصغير) على : هَبَايٌّ بالإدغام، دون تنوين؛ لأنه ممنوع من الصرف[١٥]. وأصل الياء عنده السكون.

٥- وأن يكون كسر مابعد الألف ملفوظا به، أو مُقدَّرا. فالكسر ملفوظ به فى نحو: مَراحِل ، ومقدر فى نحو: دَوابٌّ وصَوافٌّ ومَوادٌّ؛ لأن أصلها : دَوابِب وصَوافِف ومَوادِد ، بكسر الأول من المتماثلين، ثم سُكِّن وأُدغِم فى الثانى على قاعدة الإدغام. ولذلك قالوا إن مثل دَوابٌّ على وزن مَفاعِل تقديرا[١٦].

٦- وأن يكون هذا الجمع على صيغة لاتكون عليها الآحاد[١٧]. وقد صُرِف نحو «ملائكة» لأن له نظيراً فى الآحاد مثل: طَواعِيَة وكَراهِيَة[١٨]. وصرفوا من الجموع ماضَارَعَ الواحدَ ببنائه، نحو: رِكلاب، لأنه كَكِتاب، وشُيُوخ، لأنه كدُخُول وخُرُوج[١٩].

هذه الشروط والمواصفاتُ تساعدنا على استخدام فكرة الأنماط اللغوية القائمة على التصنيف الشكلىّ. وهو طريق مأمون لدراسة اللغة. إذ إنَّ هذه الفكرةَ يمكن التثبُّت من صدقها باللجوء إلى الواقع، فيكفينا من الدرس اللغوىّ أن نفحص الكلام ثم ندرج كل فئة من النطوق تحت

---

(١٥) شرح الأشمونى ٣/٤٤٤.

(١٦) شرح الأشمونى ٣/٤٤٣.

(١٧) شرح قطر الندى ٤٥٢.

(١٨) شرح الأشمونى ٣/٤٢٣.

(١٩) الخصائص ٣/ ٢٤٠.

نمط شكليّ من أنماط الكلام، ويكون تفسيرنا لكل نمط بإرجاعه للصورة التى ينتمى إليها، فإذا وجدنا نطقا من النطوق لاينتمى إلى نمط بعينه جعلناه نمطا قائما بذاته دون أن نحكم عليه بالشذوذ ، ودون أن نلجأ إلى التأويل لكى ندرجه تحت نمط آخر [٢٠] . وعلى ذلك يمكن أن تكون أنماطُ صيغةِ منتهى الجموع على النحو الآتى [٢١]:

١- صيغة ثالثها ألف بعدها حرفان منفردان.

٢- صيغة ثالثها ألف بعدها ثلاثة وسطها ياء.

٣- صيغة ثالثها ألف بعدها حرفان أحدهما مدغم فى الآخر، وأولهما ساكن فى الأصل، مثل: هَبايٌ جمع هَبَى وهو الصبى الصغير.

٤- صيغة ثالثها ألف بعدها حرفان ، أحدهما مدغم فى الآخر ، وأولهما مكسور فى الأصل مثل: دَوابٌّ وصَوافٌّ.

٥- صيغة ثالثها ألف بعدها ثلاثة أولها صحيح والثانى مدغم فى مثله، مثل : كَراسِيٌّ شَتّىَ .

وقد عرفت العربية كثيراً من جموع التكسير التى توازن مفاعل ومفاعيل ، ويمكن تقسيم هذه الجموع إلى مجموعتين لكل مجموعة منهما بناء مقطعيّ خاص.

أولاً : البناء المقطعى لصيغة مفاعل:

مَـ فا عِ لُ

ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح [٢٢] (فى حالة الوصل).

---

(٢٠) التعليل اللغوى عند الكوفيين ٢٦٥.

(٢١) ظاهرة التنوين ١٤٤.

(٢٢) ص = صامت ، ح = حركة قصيرة ، ح ح = حركة طويلة.

ثانيا: البناء المقطعى لصيغة مفاعيل:

مَـ فا عى لُ

ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح (فى حالة الوصل)

ذلك هو بناؤهما المقطعىّ فى حالة الوصل، أما بناؤهما المقطعىّ فى حالة الوقف، فهو على النحو الآتى:

أولاً: البناء المقطعىّ لصيغة مفاعل :

مـ فا عِلْ

ص ح + ص ح ح + ص ح ص

ثانياً: البناء المقطعى لصيغة مفاعيل:

مـ فا عِيلْ

ص ح + ص ح ح + ص ح ح ص

وإليك بعضَ الأمثلة من صيغة مفاعل وما وازنها ، مع بعض الأمثلة من صيغة مفاعيل وماوازنها :

(أ) مفاعل	مفاعيل
مخارج - ملاعب - مواقف - موارد	المزامير- المياسير - المحاريث
مبارد - مغازل - مطارق - ملاعق	المناشير - المناقير - المراحيض
مراضع- معاصر - مفاصل- مراجع	المسامير - المراجيح- المصابيح
مصاعب - مفالس- مضاجر - مناجح	مراضيع - مطافيل- ملاعين
مجادل- معارض- مباضع- مشارط	ميامين - مساليب- مجانين
مداهن- مناجر- مناخل- مخالب.	مماليك - مناكير- مواضيع
معائش(٢٣)-مصائب(٢٣)-منائر(٢٣)	مصاريف- محاصيل - مساحيق

(٢٣) من القواعد الصرفية المستقرأة أن عين الكلمة تبقى على أصلها فى حالة الجمع إذا كانت معتلة مثل كلمة «مَعِيشة»، فأصلها الاشتقاقىّ (ع ى ش) والجمع: مَعايِش، وكلمة (مَنْوَر) وأصلها الاشتقاقىّ (ن و ر) تجمع على : مَناوِر، أما إذا =

ومنه : المنقوص:	مفاهيم - مخاليق - محاسيب
مَساعٍ، مَجالٍ، مَوالٍ....	محاميد - مرازيق.
٣) فواعل	**فواعيل**
أوالف - جواهر - كواثر - زوارق	طواويس-حواجيل [٢٤]-توابيل [٢٤]
زوابع - قواصر- حواصل - طوابع	صواديح- [٢٤]سواجيل [٢٤]صواريخ
خواتم- قوالب- قواصع- رواهط	
نوافق - صواهل-شوامخ- شواهق	
نواهق- كواهل- حواجب-حوافز	
طوالق-فوارك-فواطم-كواكب	
زواهر- صواحب- فوارس- سواقط	
ومنه :	
فوائد- موائد- بوائق- حوائض	
قوائم - قوائل- غوائب - خواطئ	

== كانت الواو أو الياء زائدتين ، كما فى كلمة (مدينة) وأصلها الاشتقاقىّ (م دن) ، وكلمة (عجوز) وأصلها الاشتقاقىّ (ع ج ز) ، فإنهما يتحولان إلى همزتين إذا سبقتهما ألف زائدة ، فتُجمَع الأولى على مدائن، والثانية على عجائز.

ومع ذلك فربما هَمَزَت العرب مثل (مَعايش) فيقولون مَعائش ، يتوهمون أن مَعيشة على فَعِيلة التى تُجمَع على فعائل، أى يتوهمون أن أصل الكلمة هو (م ع ش) ، وأن الميم أصل فيها وأن عينها ليست معتلة، فيجمعونها على مَعائش ، ويفعلون مثل ذلك فى (مَنْوَر) ويجمعونه على مَنائر، والسبب فى هذا التوهم أو القياس الخاطئ هو التشابه الشكلىّ بين مَعيشة وفَعِيلة فى البناء المقطعىّ لا البناء الصرفىّ مما يُسَّر هذا التداخل. (انظر : معانى القرآن للفراء ١/٣٧٣).

(٢٤) هذه الجموع من المفضليات ١٤/٢٦، ٧٧/٢٦، ٥/٢٨، ١٥/٢٦ على التوالى.

ومنه :

دَوابّ-حَواجّ- مَوادّ- هَوامّ-صَوافّ

ومن المنقوص:

جَوازٍ- حَوازٍ- لَواحٍ- نَواحٍ- نَواصٍ

٣) أفاعل

أفاضل- أخادع- أصابع- أنامل
أماثل- أيامن - أماعز- أداهم
أساود-أجادل- أرانب-أساقف
أكاحل.

ومن المنقوص:

أفاع

أفاعيل

أراجيز- أعاريض- أباريق- أبازيم
أبازين- أسابيع- أضاحيك- أراجيح
أنابيش- أخاديد-أسارير- أساطير

ومنه:

أمانيّ

٤) فعالل

جعافر- براثن-سباطر- سفارج
جحامر- فرازق أو فرازد- دحارج
قباعث- برانس- براقع- قماطر
حنادس- زعانف- دفاتر- هزابر
زعافر-بلاقع- عنادل - عنادب
ثعالب -عناكب-لهازم- سماسم
هداهد - سباسب- لبالب- طفاطف
جحاجح- بلابل - لقالق- سلالم
جماجم- قناطر - خنافس- زعازع

فعاليل

غرانيق- فراديس- فراعين- عصافير
قناديل- براهين- براذين- سراديب
دهاليز- زنابير- عراجين- زناديق-
عماليق- حماليق - شماريخ-
عماريس ...

٥) تَفاعِل	تَفاعِيل
التَّوالِي [٢٥]	تعاجيب [٢٦] - تكاذيب [٢٦] - تهاويل [٢٦]
والمنقوص منه: تَوالٍ.	تماثيل [٢٦] - تباريح [٢٦] - تآشير - تصاريف - تصاوير - تصابيح
	تنابيل - تباشير - تعاشيب [٢٧]

٦) يفاعل	يَفاعِيل
.....	يَعاقِيب [٢٨] - يَعاسِيب [٢٩] -

٧) فَعاوِل	فَعاوِيل
قَراوِح [٣٠] - جَداوِل [٣٠]	سَراوِيل [٣١]

(٢٥) المفضليات ١٤/٤٠.

(٢٦) المفضليات ١/٢٢ ، ٢٩/٢٢، ٢٦ / ٧٠ ، ٢٦ / ٧١، ٧/٥٥ على التوالى.

(٢٧) الفيصل فى ألوان الجموع ٩٣ ، ١٨٨.

(٢٨) المفضليات ٢/٢٢.

(٢٩) المفضليات ٢٧/٢٢ وفى ٢٣/٢٨ أيضا.

(٣٠) المفضليات ٦/٣٣ ، ٥/١٢٢ على التوالى.

(٣١) بين النحويين خلاف فى علة منع صرف «سراويل» ونلخص أقوالهم فيما يلى:

١) من العرب من يجعله واحداً ، فيصرفه. هذا هو قول أبى الحسن الأخفش وقد رَدَّ هذا المذهب ابنُ يعيش فى شرحه لمفصل الزمخشرى بأن السماع حجة على هذا الرأى. (شرح المفصل لابن يعيش ٦٥/١) وأنا لا أرى مانعا من أن يكون بعض القبائل العربية كانت تصرف سراويل. بخلاف غالبية العرب الذين كانوا يمنعون صرفها. ==

٢) وردت كلمة «سراويل» ممنوعة من الصرف فى الشعر، ومن ذلك قول ابن مقبل:

أَتَى دُونَها ذَبُّ الرِّيادِ كَأَنَّهُ فَتًى فارِسِيٌّ فى سَراوِيلَ رامِحُ

(اللسان : سرل ص ١٩٩٩). كما أنشد ابن برى لشاعر فى ترك صرف «سراويل»:

يَلُحْنَ مِنْ ذِى زَجَلٍ شِرْواطِ
مُحْتَجِزٍ بِخَلَقِ شَمْطاطِ
عَلَى سَراوِيلَ لَهُ أَسْماطِ

(اللسان : سرل ١٩٩٩)..

٣) اختلف النحاة فى أصل مادة (سرل) هل هى عربية أم غير عربية.

فذهب بعضهم إلى أنها عربية صحيحة. وجاء منها المفرد: سِرْوال، أو سِرْوالة، وهى قطعة من الثياب. والجمع سَراوِيل على صيغة منتهى الجموع فمُنِعت الصرف. (شرح المفصل لابن يعيش ١/٦٤).

٤) وقيل إن مادة (سرل) ليست بعربية صحيحة، ومنها السَّراويل، وهى فارسية مُعرَّبة. وهى كلمة مفردة وافقت فى صيغتها صيغةَ منتهى الجموع، فمُنِعت الصرف، وقد تجمع على سراويلات. قال سيبويه:

«وأمّا سراويلُ فشئ واحد، وهو أعجمىّ أعرب، كما أعرب الآجُرّ، إلا أن سراويل أشبه من كلامهم مالاينصرف فى نكرة ولامعرفة» (الكتاب٣/٢٢٩).

قد يفهم من كلام سيبويه أن سراويل مُنِعت الصرف بالنظر إلى أصلها الأعجمىّ، أو لأنها أشبهت فى صيغتها صيغة منتهى الجموع، فمُنِعت الصرف. ولكن الرأى الأقوى فى هذه المسألة هو رأى الأشمونى، وهو أن المنع من الصرف بسبب الجمعية لابسبب العجمة. لأنه لو جاء لفظ أعجمىّ على وزن مفاعل أو مفاعيل، فإنه يمنع من التنوين، باعتبار الجمع لا باعتبار العجمة (شرح الأشمونى ٣/٤٤٨).

فكلمة (سراويل) كلمة أعجمية حقا، لكنها ليست عَلَما فى اللغة الأعجمية، فليست العجمة هى علّة منعها من الصرف، وإنما سبب منعها من الصرف هو أنها على صيغة منتهى الجموع. (ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ٣٠٣).

٨) فَياعِل	فَياعِيل
ضياون - ضياغم- بيادر - فياخر أياطل - فيالق-صياقل- غياهب هياكل - ضباطر- عياهر- كيالج نيازك[٣٢]..	أياصير[٣٣].

٩) فَعالِي	فَعالِيّ
الصَّحارِي-العزالي-العلاقي-الذَّفارِي الحبالي- المهارِي- المدارِي- المـــراوِي الفيافِي-السَّعالي- العَزاهِي-التَّراقي العراقي- المآقي-الأهالي- الأراضِي العلالي- العشارِي- الذرارِي[٣٤].	كَراسِيّ-كَراكِيّ- بَرانِـــيّ- مَهارِيّ-مَكاكِيّ- سَياسِيّ- رَخاخِيّ- زَرافِيّ- حَزابِـــيّ- ذَرارِيّ- عَلالِيّ- نَواتِيّ- **ومنه:** بَخاتِيّ[٣٥]-قَمارِيّ[٣٦]-عَوارِيّ[٣٧] دَباسِيّ[٣٨]-أَناسِيّ[٣٩]-ظَرابِيّ[٤٠]-

(٣٢) الفيصل فى ألوان الجموع ١٧٨.

(٣٣) المفضليات ٣١/١٢.

(٣٤) الفيصل فى ألوان الجموع ٨٢.

(٣٥) المفرد: بُخْتِيّ بضم الباء، وأصله الجمل المنسوب إلى بُخْت بضم فسكون، وهى إبل خراسانية اشْتُهِرت بقوتها وحسنها. (الفيصل فى ألوان الجموع ٨٧).

(٣٦) المفرد: قُمْرِيّ، وهو نوع من اليمام، والقُمْرة لون بين البياض والسواد.

(٣٧) جمع عارية، أى مايستعار.

(٣٨) الدَّبْسِيّ: طائر أدكن.

(٣٩) أَناسِيّ: أصله: أَناسِين، قُلِبت النون الأخيرة ياء، وأدغمت الياء فى الياء. (الفيصل فى ألوان الجموع ٨٧).

(٤٠) ظَرابِيّ: أصله: ظَرابِين، قلبت النون الأخيرة فيه ياء، وأدغمت الياء فى الياء. (الفيصل فى ألوان الجموع ٨٧).

قَباطِيّ[41] - أثافِيّ[42] - بَلاصِيّ[43]

١٠) فَعائِل	فَعائيل
سحائب -مدائن- حلائب- شمائل- عجائز- سعائد عجائل- حبائر- جلائل- علائق- كرائم - رسائل -عمائم - لفائف - دعائم- ذوائب- ركائب عشائر - كتائب- عقائد- حدائق- عقائب- جنائب صعائد- لطائف- ضمائر - تبائع- جنائن- أصائل ذخائر- ودائع- ضرائر- كنائن- مدائح - حرائر خبائث[44].	لم يرد جموع تكسير على هذا الوزن...

١١) فَعايِل[45]	فَعابيل
مَرايِض[46]	لم يرد جموع تكسير على هذا الوزن..

(٤١) قَباطِيّ: مفرده : قبطي.

(٤٢) من مادة (أثف)، ويجوز أن يكون من مادة (ثفي) فيكون وزنه أفاعيل.

(٤٣) الفيصل في ألوان الجموع ٨٧ ، ١٦٩.

وليس من هذه الجموع (القَسامِيّ) على الرغم من أنه على وزن الفَعالِيّ، بتشديد الياء، لأنه مفرد ، وهو من يطوى الثيابَ أوّل طيّها حتى تنكسر على طَيّه (الفيصل في ألوان الجموع ٢٤٧).

(٤٤) الفيصل في ألوان الجموع ٧٩ ، ١٦٥.

(٤٥) الفرق بين فَعائِل وفَعايِل هو الفرق بين الهمزة وتسهيلها. ففي اللهجات العربية القديمة والحديثة أيضا تُسهَّل الهمزة كثيراً وتنطق ياء.

(٤٦) موضع . (الفيصل في ألوان الجموع ٢٤٩).

١٢) فَعالِن	فَعالِين
لم يرد جموع تكسير على هذا	سلاطين- ميادين- سراحين - شعابين- ثعابين -ضباعين- ظرابين- كراوين- شياطين[٤٧]- بساتين .

(٤٧) فى قوله تعالى: « وماتَنَزَّلَتْ به الشَياطين » (الشعراء ٢١٠) قرأ الحسن والأعمش ومحمد بن السميفع «الشَيَاطون» بالواو. (معانى القرآن للفراء ٢/٧٦ ومختصر فى شواذ القرآن ١٠٨ والبحر المحيط ٤٣/٧ والمحتسب ١٣٣/٢).

وقد فَسَّر الفراء هذه الظاهرة على أنها من وهم القراء ، أى من غلطهم (معانى القرآن ٢/٧٦).

وذهب ابن جنى إلى أن هذه الظاهرة تَعْرِض فى العربية الفصحى، وتُسمَّى بالتداخل، يعنى تداخل جمعى التصحيح والتكسير لتشابههما والتداخل والتوهم شئ واحد، وهذه الظاهرة تشبه فى رأى ابن جنى همز مصائب ومعائش. (المحتسب ١٣٣/٢).

إن التوهم ومثله التداخلُ يعبر عنهما فى علم اللغة الحديث بالقياس الخاطئ.

وتفسير ذلك أن من قال (من العرب) «شياطون» شبه زيادتى الكسر فيه بزيادتى الجمع السالم، فنقله من الإعراب بالحركات إلى الإعراب بالحروف. وهذا نظير همز (مصائب ومعائش) ، من حيث إن المد فيهما أصلىّ، والمدُّ الأصلىّ لايُقلَب فى هذا الوصف همزة، ولكن (من العرب) من شَبَّه المدَّ الأصلىَّ فيه بالمدِّ الزائد فيما يشبهه. وهذا ما كان يُسمَّى بالتوهم أو بالتداخل قديماً ، ويسمى حديثا بالقياس الخاطئ، كما يسمى أيضا بالمبالغة فى التفصح.

ويبدو أن قراءة شياطين بالواو ليست وهما من القراء الثلاثة، لأنهم مِن نقلة القرآن، قرءوا ذلك ولايمكن أن يقال غلطوا، لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان (البحر المحيط٤٣/٧) .

وإن علمهم يجعلنا نقبل قراءتهم على أنها تمثل العربية الفصحى أو المشتركة. يقول النَّضْر بن شُمَيْل: «إن جاز أن يُحتَجَّ بقول العجاج ورؤبة، فهَلاَّ جاز أن يُحتَجَّ بقول الحسن وصاحبه، يريد محمد بن ==

١٣) فَعاعِل	فَعاعِيل
سلالم - دمامل	سلاليم- دماميل[٤٨] - خفافيش- دكاكين - تبابيع - جماميح- خطاطيف- قماميس- فتاتيح- سنانير- دنانير- خاخيل[٤٩].

* * * * * * *

٢- علة منع صيغة منتهى الجموع من الصرف

صيغة منتهى الجموع تمنع من الصرف، أى تمنع من تنوين الصرف[٥٠] .. ويسمى هذا التنوين أيضا تنوين التمكين. وهو الذى

== السميفع، مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه» (البحر ٤٣/٧).
وعليه يمكن أن نزعم أن «الشياطون» بالواو لهجة بدوية، والشياطين بالياء لهجة حضرية؛ لأن البدو يميلون إلى التثقيل، وأهل الحضر يميلون إلى التخفيف (اللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء /٣٣٣) . وقد خَرَّج أبو فَيْد مُؤَرِّج السَّدُوسِيّ هذه القراءة على أن (الشياطون) أصلها: الشَّيَّاطون بتشديد الياء، وهى صيغة مبالغة على وزن فَعَّال بتشديد العين مجموعة جمع مذكر سالما من الفعل: شاط يَشِيط شَوْطَة إذا احترق. (البحر المحيط ٤٣/٧).

(٤٨) قد تشير هذه الأمثلة إلى أن مفاعيل أصلها مفاعل، ثم زيدت ياء على مفاعل فصارت مفاعيل. جاء فى ارتشاف الضرب لأبى حيان أن العرب «ربما مَدُّوا فقالوا: مساجيد ومنابير» . (ارتشاف الضرب ٢٧٧/٣) وقد نص الفراء على أن هذه الياء زائدة، لا يُعْتَدُّ بها ، لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه. (معانى القرآن ٤٢٨/١).

(٤٩) الفيصل فى ألوان الجموع، ١٧٦.

(٥٠) التنوين : نون ساكنة تلحق بنية الكلمة لفظاً لاخطاً. ويمكن أن يُصَوَّر التنوين اللاحق للأسماء والصفات فى صورة فتحتين أو ضمتين أو كسرتين. والتنوين مصدر للفعل نَوَّنَ. والتنوين أنواع منها تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين ==

يلحق الأسماء المنصرفة دليلا على تمكنها فى باب الاسمية، بخلاف الكلمات الممنوعة من الصرف، فيُعَدُّ منعُها من الصرف دليلا على عدم تمكُّنها فى باب الاسمية. ففائدة تنوين الصرف هى الفرق بين ما ينصرف وما لاينصرف من الأعلام والصفات وملحقاتهما.

وقد شُغِل النحاة بالبحث فى سبب منع صيغة منتهى الجموع من الصرف، وهل المانع علتان أم علّة واحدة تقوم مقام العلتين. وقد انحصرت أسبابُ منع صيغة منتهى الجموع من الصرف فى الأسباب الآتية التى تمثل اجتهاداتِ النحاةِ فى عصور متتالية(٥١):

١- مُنِعت هذه الصيغةُ من الصرف لمجرد دلالتها على الجمعية.

٢- مُنِعت هذه الصيغةُ من التنوين لأنها مُخَصَّصة للجمع، ولانَظِيرَ لها فى الآحاد العربية(٥٢).

== العوض، وتنوين المقابلة، وتنوين الترنم، وتنوين الغالى. وتشترك أنواع التنوين فى أنها للوقف وانقطاع الكلمة عما بعدها فى اللفظ (مقال النحويين فى ظاهرة التنوين ١٠٨) ويرى الرضى أنه لامانع من أن يفيد تنوين واحد فائدتين كالتنوين اللاحق للنكرة مثل «رجل»، والأعلام الممنوعة من الصرف مثل «سيبويه» فالتنوين فى الأول يدل على التمكين والتنكير، وعلى التنكير وحده فى الثانى (شرح الكافية ١٣/١).

(٥١) شرح الرضى على الكافية ١٠٩/١ وشرح الأشمونى ٤٤٢/٣.

(٥٢) يشبه صيغة منتهى الجموع فى اللفظ: المفرد الذى على وزن فَعَال منسوبا إليه، مثل: ظَفارِى، وَيمانِى، وشَآمِى، ورَباحِى (نسبة إلى بلدة اسمها رباح) وحَوارِى (ومن معانيه الناصر) والمصادر المنقوصة التى على وزن التَّفاعُل (بضم العين)، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء مثل: التَّوانِى والتَّعالِى والتَّصافِى والتَّراضِى فالكسرة بعد الألف عارضة.

٣- مُنِعَتِ الصرفَ لأنها نهاية جمع التكسير.

٤- مُنِعَت هذه الصيغة الصرفَ لأنها أشبهتِ الأعجميَّ الذى لانظير له فى كلام العرب، ويُسمَّى ذلك بشِبْه العُجْمة.

٥- مُنِعت الصرفَ لأنها تكرار للجمع حقيقة أو تقديراً.

لقد شاع فى كتب النحو أن الكلمات الممنوعة من الصرف إنما منعت من الصرف لمشابهتها الفعل. ويفسرون وجه المشابهة بينهما بما لايخطر على بال أحد وهو تشابههما فى الفرعية، والمقصود بالفرعية أن الأفعال فروع عن الأسماء، وأن الممنوع من الصرف فرع عن المصروف.

إذا صح وجود شبه بين الأفعال والممنوع من الصرف، فإن ذلك لايصدق إلا على نوع واحد من أنواع الكلمات الممنوعة من الصرف، وهو الأعلام والصفات التى على وزن الفعل. أما صيغة منتهى الجموع، فليس هناك عاقل يصدق أنها تشبه الفعلَ من قريب أو بعيد (٥٣).

إن حذف التنوين من صيغة منتهى الجموع هو حَذْفٌ للتخفيف لأن هذه الصيغةَ تنوء بنوعين من الثقل أحدهما ثِقَل لفظىّ والآخر ثِقَل معنوىّ. ويتمثل الثقل اللفظىُّ فى طول الكلمة. لأن تنوين هذه الصيغة يؤثر فى بنائها المقطعىّ(٥٤)، ويجعلها تنتهى فى حالة الوصل بمقطع متوسط مغلق، أى على هيئة (ص ح ص) ، فالصيغة قبل أن تُنَوَّن يكون بناؤها المقطعى على النحو الآتى :

مَفاعِلُ : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح

مَفاعِيلُ: ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح

---

(٥٣) دراسات فى النحو ١٨٧.

(٥٤) ضرائر الشعر ٢٤.

مغلق على النحو الآتى :

ولكن بعد التنوين يزيد طول الصيغة مع انتهائها بمقطع متوسط

مفاعِلْ : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ص

مَفاعِيلْ: ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ص

فَحَذْفُ التنوينِ حَذْفٌ تخفَّفت به صيغة منتهى الجموع من بعض حروفها المنطوقة، لقد حُذِف التنوين بسبب الثقل اللفظىّ. كما حُذِف التنوين بسبب الثقل المعنوى الذى يتمثل فى دلالة الكلمة على الجمعية والدلالة على الجمعية تشكل ثقلا معنويا على الذِّهن. وقد رتب النحاة الصيغَ التى تدل على العدد فى العربية حسب الخفة والثقل أَخَفُّ من المثنى، والمثنى أَخَفُّ من الجمع. لأن المثنى فى الجمع أن المفرد أَخَفُّ من محدد باثنين، أما الجمع فليس محدداً ؛ فعندما نقول: (رجال أو مهذبون) مثلا فإن فى ذلك شيئا من الإبهام أو الغموض، لأن الجمع لا يدل على قلة أو كثرة، ولذلك قد ينشغل العقل بتصور دلالة هذا الجمع عدديا ، وبأوصاف أفراد هذا الجمع... إلخ. فهذا ثِقَلٌ معنوىّ فى الجمع فى صورته العادية المشهورة، فما بالُنا بصيغة منتهى الجموع التى على وزن مفاعل أو مفاعيل (٥٦) . فإذا انضم الثقل المعنوى إلى الثقل اللفظىّ، صارت صيغة منتهى الجموع فى أمس الحاجة إلى التخفيف ولعل هذا المعنى كان فى ذهن سيبويه وهو يقول : « لا يكون شىء من الصرف من (فواعل) جمعًا » (٥٧) . لقد أَدَّى الثِّقَل اللفظىّ المعنوىّ إلى حذفِ التنوين من صيغة مُنتهى الجموع. وأضاف

---

(٥٥) انظر الكتاب ٤/١٦٧ ، تَرَ أن سيبويه يقول إن الألف فى المثنى والجمع.

(٥٦) ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ٢٩٨-٢٩٩.

(٥٧) ماينصرف وما لاينصرف ١١٤ والكتاب ٣/ ٣١٠.

هذا التخفيف نوعا آخر من التخفيف زيادةً فى تحقيق الخفة، وذلك بجَرِّ هذه الصيغةِ بالفتحة بدلا من جَرِّها بالكسرة ، لأن الفتحة أخف من الكسرة، بل الفتحة هى أخفُّ الحركات على الإطلاق.

ويمكن أن يفسر حَذْفُ التنوين والجر بالفتحة بدلا من الكسرة فى ضوء قانون الجهد الأقل. فَحَذْفُ التنوين يجعل الكلامَ أكثرَ خِفَّةً. وكلما كان الكلامُ أكثرَ خِفَّةً كان أكثرَ سُرْعَةً. وذلك أيسر على الإنسان من طول العنصر اللغوىّ. ولاشك أن حَذْفَ التنوين أخفّ كثيرا من وجوده فى التراكيب العربية(٥٨) . وفى أبوابٍ نحوية أخرى ما يؤكد أن حَذْفَ التنوين يجعل أداء الكلام أيسرَ وأخفَّ على اللسان، انظر مثلا إلى قولك: «تخيرتُ زميلاً، مخلصاً المودةَ، باذلاً الجُهْدَ» وقولك:«تخيرت زميلاً، مخلصَ المودةِ، باذلَ الجهدِ» تجد أن العبارة الثانية تحمل نفس معنى العبارة الأولى، ولكنها أخف منها وأسهل على اللسان بسبب حذف التنوين.

إن حَذْفَ التنوين من صيغة منتهى الجموع وجَرَّها بالفتحة بدلا من جرها بالكسرة فى الصيغة الواحدة مثالٌ طَيِّبٌ لتطبيق قانون الجهد الأقل الذى يعبر عنه بمرادفات أخرى مثل كثرة الاستعمال، أو كثرة الدوران على الألسنة ، أو الرغبة فى الاختصار والإيجاز.

إن كثرة الاستعمال هى المقياس الأغلب الذى يُعتَمد عليه فى تعليل كثير من الظواهر اللغوية، وبخاصة فى ظواهر التخفيف، والحذف، والاستغناء، والترخيم وغير ذلك(٥٩).

---

(٥٨) ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ٣١٧.

(٥٩) النحو العربى والدرس الحديث ٨٤.

إن قانون الجهد الأقل يقوم على مُسَلَّمة مَفادُها أن الإنسان يسلك فى نطقه أيسر السبل وأقلَّها جهداً. ولذلك تتحول الظواهر اللغوية من الثقل إلى الخفة تطبيقاً لهذا القانون.

وقد اهتم ابنُ جِنِّى بهذه الفكرة اهتماماً كبيراً ، حتى صاغ نظرية كاملة فيها (٦٠). وقد أكد هذه النظرية فى العصر الحديث من اللغويين العرب الدكتور إبراهيم أنيس (٦١) وأستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب (٦٢). وقد بالغ بعض اللغويين المحدثين فى تقدير قيمة هذا القانون، حتى ذهب إلى أن كل مانكتشفه من تطور فى اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذى يبذل فى النطق (٦٣). وإن كان هناك من اللغويين المحدثين من ينكر قانون الجهد الأقل (٦٤). غير أنى أرى أن آثار هذا القانون واضحة غاية الوضوح فى هذه المسألة ،

---

(٦٠) التعليل اللغوى عند الكوفيين ٨١.

(٦١) من أسرار اللغة ٨٧.

(٦٢) التطور اللغوى : مظاهره وعلله وقوانينه، ٧٦ - ٩٣.

(٦٣) دراسة الصوت اللغوى ٣٢١.

(٦٤) من اللغويين العرب المحدثين الذين ينكرون هذا القانون الدكتور تمام حسان. فقد اعتبر هذا القانونَ مجرد كلام أجوفَ يرفضه العلم الحديث، وقال عن الميل إلى السهولة إنه الآن من الآراء التى لايُؤذَن لها بدخول صلب المنهج (اللغة بين المعيارية والوصفية ٤٧)، واستدل على أن هذا القانون مجرد كلام أجوف بأنه لو كان صحيحا لزالت الكلمات الرباعية مثل : دحرج ولبقيت الكلمات الثلاثية التى لها نفس الدلالة مثل : درج. ولكن الكلمتين تعيشان جنبا إلى جنب. وانتهى إلى أن المسألة ليست مسألة خفة أو ثقل، وإنما تنفرد كل لغة بطريقة خاصة فى أنماطها الصوتية التى تخضع لأمر الاختيار العرفى الاعتباطى فحسب (اللغة بين المعيارية والوصفية ٤٩). ==

وهى حرمان صيغة منتهى الجموع من التنوين، وجرها بالفتحة بدلا من الكسرة. وقد انسحب أثر هذا القانون على كل ماوازن صيغتى مفاعل ومفاعيل وإن لم يكن جمعا (٦٥) ، أو نُقِل من الجمعية إلى الدلالة على الآحاد ، أو كان جمعا لا واحد له. **وهذه صيغ عربية موازنة لصيغتى مفاعل ومفاعيل ولكنها تدل على مفرد، أو لا مفرد لها:**

أ- صيغ موازنة لمفاعل أو مفاعيل أعلاما:

المطابخ. موضع . معافر: بلد. المشامن: موضع. المزاهر: موضع. المطافل: موضع وجمع مطفل. منازل: علم عربى قديم. وجمع منزل.

سواكن : جزيرة قرب مكة. موازج: موضع. الكواتل: أرض.

الزواجى: قرية. نوادر: موضع. النواعص: موضع.

الدواسق: اسم رجل. الأجارب: حى من بنى سعد. أذاخر: موضع بمكة. أيافث: موضع باليمن . أعازل: موضع. أفاهيد: موضع. الأناصيب: موضع. جلاجل: موضع. القطاقط: موضع. بلاكث: موضع. الجلاميد: موضع. العباديد: موضع، وهو أيضا جمع لا واحد له.

== وقد أضاف المنكرون لقانون الجهد الأقل أدلة أخرى منها أن أصوات العِلّة البسيطة قد تتحول فى بعض اللغات إلى عِلّة مركّبة وهى أكثر ثقلا من البسيطة. ومنها أن t قد تحولت فى بعض اللغات إلى th وهى أكثر ثقلا . وقالوا إن هذا المبدأ لو صَحَّ لصارت اللغات جميعا سلسلة من الأصوات المتحركة، لأنها تتطلب جهدا أقلَّ فى نطقها ، ولكن الأمر على العكس من ذلك، فالأصوات المتحركة فى كل لغة أقلُّ من الأصوات الساكنة. (دراسة الصوت اللغوى ٣٢٠-٣٢١ والتعليل اللغوى عند الكوفيين ٨٣).

(٦٥) شرح الأشمونى ٣/٤٤٨.

الفراديس: موضع، وجمع لِفِرْدَوْس. براعيم: موضع، وجمع لبرعوم. جماعيل: قرية. التّعانيق: موضع، وجمع لتعنوق. تجاويز: بلد باليمن. جزائر: بلد . مرايض: موضع. قرابين: اسم واد بنجد، وجمع قربان[٦٦].

من الأعلام: شراحيل وهو اسم عربى يُمنَع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع[٦٧] ، أو لشبه العجمة فيه.

ب- صيغ موازنة لمفاعل أو مفاعيل لامفرد لها:

من ذلك: عباديد. وأبابيل. قال ابن الأنبارى: «طير عباديد، أى متفرقة، فاستعملوا لفظ الجمع الذى هو فرع، وإن لم يستعلموا لفظ الواحد الذى هو الأصل. وقال ابن الأنبارى فى قوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الفيل ٣): «جماعات متفرقة، وهو جمع لا واحد له فى قول الأكثرين»[٦٨]. وزعم الرؤاسى أن واحد أبابيل هو إبّالة[٦٩].

ومما ألحقه الناس بصيغة منتهى الجموع كلمة «ثمانى». فهذه الكلمة فى الأصل مصروفة، ولكن الشاعر منعها من الصرف لأنه وجدها تشبه صيغة منتهى الجموع، قال ابن مَيّادة :

يَحدُو ثَمانِيَ مُولَعًا بِلِقاحِها حتَّى هَمَمْنَ بِزَيغَة الإرْتَـاجِ[٧٠]

فلم يصرف (ثمانى) لشبهها بجوارى لفظا لامعنى[٧١].

---

(٦٦) هذه الأمثلة جمعتها من مواضع متفرقة من كتاب الفيصل فى ألوان الجموع.

(٦٧) اللسان (سرل) ص ١٩٩٩.

(٦٨) الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٢٤١ مسألة ٢٨.

(٦٩) معانى القرآن للفراء ٣/٣٩٢.

(٧٠) الكتاب ٣/٢٣١ والخزانة ١/١٥٧ وشرح الأشمونى ٣/٢٤٨ واللسان (ثمن) ١١١ وشرح الرضى على الكافية ١/ ١١٠.

(٧١) سر صناعة الإعراب ١/١٨٣.

إن منع صرف ثمانى قياسا على جوارى يسمى عند علماء العربية بالتوهم، ويسمى فى علم اللغة الحديث بالقياس الخاطئ فثمانٍ ليست جمعا على صيغة منتهى الجموع ، ولكنها عبارة عن كلمة (ثمن أو ثمان) منسوب إليها ، مثل : يمان وشآم فالياء هى ياء النسب التى كان سيبويه يسميها ياء الإضافة لحقت كلمة ثمان(٧٢). وهذه اليـاء تنون مخففة أو مشددة فى الأصل.

****

٣- صيغة منتهى الجموع المنقوصة فى اللهجات العربية القديمة

صيغة منتهى الجموع تمنع من الصرف، فلا يلحقها التنوين، وتجر بالفتحة، بشرط ألا تكون مقترنة بأل، وألا تكون مضافة. فإذا كانت هذه الصيغة منقوصة كان للعرب فيها ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول :

وهو الغالب فيها ، أو بعبارة أخرى هو المذهب السائد فى العربية الفصحى أو المشتركة، وهو أن تحذف الياء رفعا وجراً من صيغة منتهى الجموع، ويلحقها التنوين، وتظهر الفتحة فى حالة النصب ، فيقال:

* سارتْ جوارٍ، ونظرت إلى جوارٍ، وشاهدت جواريَ.

فإذا اقترنت الصيغة بأل أو أُضِيفَت، سُكِّنت الياء فى حالتى الرفع والجر، وحُرِّكت بالفتحة فى حالة النصب، فيقال:

* ليست الثوانى إلا جزءا من الحياة ، ومن الثوانى تكون الساعات ، وليس العمر إلا الثوانِيَ التى نستهين بها.

* دواعى الخير كثيرة ، والعاقل هو الذى ينفر من دواعى الشر، ويميز دواعِيَ الخير.

---

(٧٢) شرح الرضى على الكافية ١/ ١١١ والكتاب ٣/ ٢٢٧.

وقد روى عن ابن قيس الرُّقَيّات شاهد من الشعر بثلاث روايات مختلفة ، يهمنا منها الروايةُ الآتية :

لاباركَ اللَّهُ فى الغَوانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ (٧٣)

بتحريك الياء من الغوانى بالكسر ، وإجراؤها على الأصل ضرورةً.

المذهب الثانى:

إثبات الياء ساكنة رفعا ، ومفتوحة نصبا وجراً. وقد نَصَّ على هذا المذهب الكسائىُّ والبغداديون.

ويقال على هذه اللهجة:

*جاءتنى جوارى (بإثبات الياء ساكنة مقدرا فيها الضمة وشاهدت جوارىَ ، ومررت بجوارىَ (بفتح الياء فى حالتى النصب والجر) (٧٤) . وجاء على هذه اللهجة قول الفرزدق فى هجاء عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى لما لحّنه فى بعض أبياته:

فَلَوْ كانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيا (٧٥)

فجَرَّ موالِىَ بالفتحة على الياء ، وأطال الفتحة للإطلاق حتى صارت ألفا.

---

(٧٣) الكتاب ٣/٣١٤ والمقتضب ١/١٤٢ ، ٣/٣٥٤ والمحتسب ١/١١١ والخصائص ١/٣٦٢ ، ٢/٣٤٧ والمنصف ١/٦٧ ، ٨١ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٢٦ وشرح شواهد المغنى ٢١١ وهمع الهوامع ١/٥٣ واللسان (غنا) ص ٣٣١٠.

(٧٤) شرح التصريح ٢/٢٢٨.

(٧٥) البيت فى الكتاب ٢/٥٨ والمقتضب ١/١٤٣ وشرح ابن يعيش ١/٦٤ والإيضاح فى شرح المفصل ١/١٤٠ والخزانة ١/٢٣٥ وهمع الهوامع ١/٣٦ وأوضح المسالك ٣/١٦١ والدرر اللوامع ١/١١.

كما جاء على هذه اللهجة أيضا قول الكُمَيْت:

خَرِيعُ دَوادِيَ فى مُلْعَبٍ تَأَزَّرُ طَوْراً وتُلْقِى الإزارا (٧٦)

فدَوادِى ومَوالِى فُتِحا فى حالة الجرّ فى هذه اللهجة، وقد اعتبرهما يونس والخليل من الضرائر الشعرية (٧٧). لأنهما مخالفان للأصل الغالب.

المذهب الثالث :

إبدال الكسرة التى قبل ياء المنقوص فتحة، فتنقلب الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ماقبلها، ولاينون مطلقا، ويقدر إعرابه على الألف، مثل: عَذارَى جمع عذراء.

ويبدو أن هذا الحكم سَماعِىّ، لأنه غير مطرد، وهو يجوز فى جمع عذراء وصحراء، وكل منهما اسمٌ مَحْض، دالٌّ على مؤنث، لامذكر له، فيقال: عَذارَى وصَحارَى. ولايجوز فى جَوارٍ وغَواشٍ (٧٨).

وعندئذ يطرأ هذا السؤال: هل مثل عَذارَى وصَحارَى بفتح الراء، ممنوع من الصرف لأنه اسم ينتهى بألف التأنيث المقصورة أم لأنه على صيغة منتهى الجموع ؟

أرى أن تنضم هذه الصيغة لما مُنِع من الصرف لانتهائه بألف التأنيث المقصورة، حتى لاتتوزع أمثلة ألف التأنيث المقصورة فى جهتين، ولأن أمثلة قلب الكسرة فتحة ثم قلب الياء ألفا محدودة لم

---

(٧٦) الكتاب ٢/ ٦٠ والمنصف ٢/ ٦٨ ، ٧٩ والخصائص ١/ ٣٣٤ والمقتضب ١/ ١٤٤.

(٧٧) ماينصرف وما لاينصرف ١١٤ والنحو الوافى ٤/ ٢٧٣.

(٧٨) حاشية يس على شرح التصريح ٢/ ٢١٢ ، وظاهرة التنوين فى اللغة العربية ١٤٦-١٤٧.

يذكر النحاة لها إلا أمثلة تُعَدّ على أصابع اليد الواحدة منها عَذارَى وصَحارَى ومَدارَى. ولأن جمهور النحاة اشترط فى صيغة منتهى الجموع كسرَ مابعد الألف كَسْراً غيرَ عارِض.

****

٤- صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم

وردت صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم فيما يقرب من مائتين وستين موضعا (٧٩) ، فى ثلاثة عشر ميزانا صرفيا ، فى مائة واثنين جذراً لغويا ، نرصدها فى الجدول التالى مع حسبان النسبة المئوية لعدد الوحدات، ولعدد الجذور...

---

(٧٩) هذا الإحصاء يشمل جميع صيغ منتهى الجموع فى القرآن الكريم، سواء أكانت مجردة من أل والإضافة ، أم مقترنة بأل، أم مضافة. وقد رأيت أن أضم الأنواع الثلاثة فى هذه الدراسة، لأنى رأيت أن خلافات النحاة فى هذه المسألة لاتعدو أن تكون سفسطة، لا طائل تحتها، ولافائدة مَرْجُوّة منها، فلايفيدنا فى شئ الحكم على الاسم الذى لاينصرف ، عندما يضاف أو يُحَلّى بأل ، بأنه يدخل فى دائرة المنصرف، أو فى دائرة غير المنصرف، أو يكون واسطة بينهما. فلا ثمرة تعود علينا من هذا الحكم. (انظر فى اختلاف النحاة فى هذه المسألة: الأشباه والنظائر ١/ ٢٩٤ وظاهرة التنوين فى اللغة العربية ١٤٢) حيث تجد أن أبا على الفارسىّ يذهب إلى أن الممنوع من الصرف إذا اقترن بأل أو أضيف، فلا يدخل فى الأسماء المنصرفة ولا فى الأسماء الممنوعة من الصرف ، لأن أل أو الإضافة لم يسلباه عِلّة منع الصرف.

جدول رقم (١)

الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة	عدد الجذور	النسبة	الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة	عدد الجذور	النسبة
مفاعل	٦٨	٢٦ر٢٪	٢٧	٢٦٪	مفاعيل	٢٦	١٠ر٢	٧	٦ر٩٪
فواعل	٤٠	١٥ر٤٪	١٨	١٧ر٦٪	فواعيل	–	–	–	–
أفاعل	١٢	٤ر٦٪	٥	٤ر٩٪	أفاعيل	٢١	٨ر٥٪	٥	٤ر٩٪
فعالل	٨	٣ر١٪	٦	٥ر٩٪	فعاليل	١٢	٤ر٢٪	٨	٧ر٨٪
تفاعل	–	–	–	–	تفاعيل	٢		١	
يفاعل	–	–	–	–	يفاعيل	١		١	
فعائل	٤١	١٥ر٨٪	١٦	١٥ر٧٪	–	–	–	–	
فعالى	١١	٢ر٧	٦	٥ر٩٪	فعالى	١		١	
فعالن	–	–	–	–	فعالين	١٨	٧٪	١	
فعاول	–	–	–	–	فعاويل	–	–	–	–
فياعل	–	–	–	–	فياعيل	–	–	–	–
فعاعل	–	–	–	–	فعاعيل	–	–	–	–
فعايل	–	–	–	–	فعاييل	–	–	–	–

وهذا تفصيل للجدول السابق نذكر فيه جموع التكسير التى وردت فى القرآن الكريم موزعة وفق أوزانها الصرفية :

ا- مفاعل و مفاعيل:

أ- مفاعل (البيان: ٦٨ وحدة ، فى ٢٧ جذرا):

مآرب ١٨/٢٠ [٨٠] المثانى ٨٧/١٥ ٣٩ /٢٣ المجالس ١١/٥٨ المراضع ١٢/٢٨ المرافق ٦/٥ المساجد ١٤/٢ ١٧/٩ ١٨/٩ ١٨/٧٢ ٤٠/٢٢ ١٨٧/٢ مساكن ٧٢/٩ ١٢/٦١ ٢٤/٩ ٤٥/١٤ ١٨/٢٧ ١٣/٢١ ٥٨/٢٨ ٢٥/٤٦ ١٢٨/٢ /٢٩ ٣٨ ٢٦/٣٢ مشارب ٧٣/٣٦ المشارق ١٣٧/٧ ٥/٣٧ ٥/٧٠ مصانع ١٢٩/٢٦ المضاجع ٣٤/٤ ١٦/٣٢ ١٥٤/٣ المعارج ٤٣/ ٣٣ ٣/٧٠ معايش ١٠/٧ ٢٠/١٥ المغارب ٤٠/٧٠ ١٣٧/٧ مغانم ١٥/٤٨ ١٩/٤٨ ٢٠/٤٨ ٩٤/٤ مفاتح ٥٩/٦ ٢٤/ ٦١ ٧٦/٢٨ المقابر ٢/١٠٢ مقاعد ١٢١/٣ ٩/٧٢ مقامع ٢٢/ ٢١ منازل ٥/١٠ مناسك ٢٠٠/٢ ١٢٨/٢ منافع ٢٨/٢٢ ٢/ ٢١٩ ٥/١٦ ٣٣/٢٢ ٢١/٢٣ ٧٣/٣٦ ٨٠/٤٠ ٢٥/٥٧ مناكب ١٥/٦٧ مواضع ٣٦/٤ ١٣/٥ ٤١/٥ مواطن ٢٥/٩ مواقع ٧٥/٥٦ الموالى ٣٣/٤ ٥/١٩ ٥/٣٣.

ب- مفاعيل (البيان : ٢٦ وحدة فى سبعة جذور):

محاريب ١٣/٣٤ المساكين ١٧٧/٢ ٨٩/٥ ٩٥/٥ ٢٢/٢٤ ٧٩/١٨ ٨/٤ ٣/٢ ٢١٥/٢ ٣٦/٤ ٤١/٨ ٦٠/٩ ٧/٥٩ مصابيح ١٢/٤١ ٥/٦٧ معاذير ١٥/٧٥ مقاليد ٦٣/٣٩ ١٢/٤٢ الموازين ٤٧/٢١ ٨/٧ ٩/٧ ١٠٢/٢٣ /٢٣ ١٠٣ ٦/١٠١ ٨/١٠١ مواقيت ١٨٩/٢.

---

(٨٠) الرقم الذى على يمين الخط لرقم السورة فى المصحف ، والرقم الذى على يسار الخط لرقم الآية.

٢- فواعل وفواعيل:

أ- فواعل (البيان : أربعون وحدة فى ثمانية عشر جذراً):

الجوارح ٤/٥ الخوالف ٨٧/٩ ٩٣/٩ الدوابّ ١٨/٢٢ ٢٢/٨ ٥٥/٨ ٢٨/٣٥ رواسى ١٣/ ١٩/١٥ ١٥/١٦ ٣١/٢١ ٦١/٢٧ ١٠/٣١ ١٠/٤١ ٧/٥٠ ٢٧/٧٧ رواكد ٣٣/٤٢ الصواعق ١٣/١٣ ١٩/٢ صوافّ ٣٦/٢٢ صوامع ٤٠/٢٢ غواشٍ ٤١/٧ الفواحش ١٥١/٦ ٣٣/٧ ٣٧/٤٢ ٣٢/٥٣ فواكه ٤٢/٧٧ ١٩/٢٣ ٤٢/٣٧ القواعد ١٢٧/٢ ٦٠/٢٤ ٢٤/١٦ كواعب ٢٣/٧٨ الكوافر ١٠/٦٠ الكواكب ٢/٨٢ ٦/٣٧ لواقح ٢٢/١٥ مواخر ١٤/١٦ ١٢/٣٥ النواصى ٤١/٥٥.

ب- فواعيل (لم يرد فى القرآن الكريم).

٣- أفاعل وأفاعيل :

أ- أفاعل (البيان : اثنتا عشرة وحدة فى خمسة جذور):

أراذل ٢٧/١١ الأرائك ٣١/١٨ ٥٦/٣٦ ١٣/٧٦ /٨٣ ٢٣ ٣٥/٨٣ أساور ٣١/١٨ ٢٣/٢٢ ٣٣/٣٥ ٢١/٧٦ أكابر ١٢٣/٦ الأنامل ١١٩/٣.

ب-أفاعيل (البيان: إحدى وعشرون وحدة فى خمسة جذور):

أباريق ١٨/٥٦ الأحاديث ٤٤/٢٣ ١٩/٣٤ ٦/١٢ ٢١/١٢ ١٠١/١٢ أساطير ٢٥/٦ ٣١/٨ ٢٤/١٦ ٨٣/٢٣ ٥/٢٥ ٦٨/٢٧ ١٧/٤٦ ١٥/٦٨ ١٣/٨٣ الأقاويل /٦٩ ٤٤ الأمانىّ ٧٨/٢ ١٤/٥٧ ١٢٣/٤ ٢٣/٤ ١١١/٢.

٤- فعالل وفعاليل:

أ- فعالل (البيان : ثمانى وحدات فى ستة جذور):

الحناجر ١٠/٣٣ ١٨/٤٠ دراهم ٢٠/١٢ السلاسل ٤/٧٦ ٧١/٤٠ سنابل ٢٦١/٢ الضفادع ١٣٣/٧ نمارق ١٥/٨٨.

ب- فعاليل (البيان: اثنتا عشرة وحدة فى ثمانية جذور):

أبابيل[٨١] ٣/١٠٥ جلابيب ٥٩/٣٣ الخنازير ٦٠/٥ سرابيل[٨٢] ٨١/١٦ (مرتين) ٥٠/١٤ غرابيب ٢٧/٣٥ قراطيس ٩١/٦ القناطير ١٤/٣ قوارير ٤٤/٢٧ ١٥/٧٦ ١٦/٧٦ .

٥- تَفاعِل وتفاعيل:

أ- تَفاعِل (لم يرد فى القرآن الكريم).

ب- تَفاعِيل (البيان: وحدتان فى جذر لغوى واحد):

التماثيل ١٣/٣٤ ٥٢/٢١.

٦- يَفاعِل ويفاعيل:

أ- يَفاعِل (لم يرد فى القرآن الكريم).

ب- يفاعيل (البيان: وحدة واحدة فى جذر لغوى واحد):

ينابيع ٢١/٣٩.

---

(٨١) سمع الرؤاسى أن واحدة أبابيل : إبّالة (بتشديد الباء) انظر : معانى القرآن للفراء ٣٩٢/٣).

(٨٢) جمع سربال وهو القميص . انظر الكتاب ٣٣٣/١.

٧- فعائل وفعائيل:

أ-فعائل (البيان: إحدى وأربعون وحدة فى ستة عشر جذرا):

بصـــــائر ١٠٢/١٧ ٤٣/٢٨ ١٠٤/٦ ٢٠٣/٧ ٢٠/٤٥ بطائن ٥٤/٥٥ التـرائب ٧/٨٦ حـدائق ٦٠/٢٦ ٣٢/٧٨ /٨٠ ٣٠ حلائـل ٢٣/٤ الخبائث ١٥٧/٧ ٧٤/٢١ خـزائن ١٠٠/١٧ /١٥ ٥٠/٦ ٣١/١١ ٩/٣٨ ٣٧/٥٢ ٧/٦٣ ٥٥/١٢ ٢١ خـلائف ١٦٥/٦ ١٤/١٠ ٧٣/١٠ ٣٩/٣٥ الدوائر ٩/ ٩٨ السـرائر ٩/٨٦ شعـائر ٢/٥ ٣٢/٢٢ ١٥٨/٢ /٢٢ ٣٦ الشـــمـــائل ٤٨/١٦ ١٧/٧ طرائق ١٧/٢٣ ١١/٧٢ قبائل ١٣/٤٩ القلائد ٢/٥ ٩٧/٥ المدائن ١١١/٧ ٣٦/٢٦ ٥٣/٢٦.

ب- فعائيل ((لم يرد فى القرآن الكريم).

٨- فَعالِى وفَعالِىّ:

أ- فعالى (البيان : إحدى عشرة وحدة فى ستة جذور):

التراقى ٢٦/٧٥ ثمانى ٢٧/٢٨ الجوابِ ١٣/٣٤ الجوارِ ٣٢/٤٢ ٢٤/٥٥ ١٦/٨١ صـياصى ٢٦/٣٣ ليـالٍ[٨٣] ١٠/١٩ ٧/٦٩ ٢/٨٩ ليالى ١٨/٣٤.

ب- فَعالِىّ (البيان : وحدة واحدة فى جذر لغوى واحد):

أناسى ٤٩/٢٥.

---

(٨٣) ليالٍ: جمع ليلة على غير قياس ، توهموا واحده : لَيْلاة ، وحكى ابن الأعرابى هذه، وأنشد : **فِى كُلِّ يَوْمٍ ما وَكُلِّ لَيْلاه**

(انظر : الكتاب ٨٦/٣).

٩- فَعالِنْ وفَعالِين :

أ- فَعالِن (لم يرد فى القرآن الكريم).

ب- فَعالِين (البيان: ثمانى عشرة وحدة فى جذر لغوى واحد):

الشياطين ١١٢/٦ ١٤/٢ ١٠٢/٢ ١٢١/٦ ٢٧/٧ ٣٠/٧
٦٨/١٩ ٨٣/١٩ ٣٧/٣٨ ١٠٢/٢ ٧١/٦ ٢١٠/٢٦
٢٢١/٢٦ ٢٧/١٧ ٨٢/٢١ ٩٧/٢٣ ٦٥/٣٧ ٥/٦٧

وهذه ملاحظات على صيغ منتهى الجموع فى القرآن الكريم:

١- يلاحظ أن جميع صيغ منتهى الجموع فى القرآن الكريم اتخذت بناءين مقطعيين يوازيان: مفاعل ومفاعيل، اتخذ البناء الأول الصورة التفصيلية الآتية : مَ + فا + عِ + لُ: ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ، واتخذ البناء المقطعى الثانى الصورة التفصيلية الآتية: مَ + فا+ عى + لُ : ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح (هذا فى حالة الوصل).

٢- ويلاحظ أيضا أن البنية المقطعية الأولى (مفاعل) قد اتخذت النماذج الآتية :

أ- بعد ألف الجمع صامت وحركة طويلة:

مثل : المثانى - الموالى - الرواسى - النواصى - التراقى - الثمانى - الصياصى - الليالى.

ب- بعد ألف الجمع صامت وحركة قصيرة أصلها حركة طويلة: مثل : الجوابِ - الجوارِ.

جـ- بعد ألف التكسير صامت وحركة قصيرة وتنوين :

مثل : لَيالٍ - غَواشٍ .

د- بعد ألف التكسير صامت مدغم فى مثله:

مثل : دَوابّ - صَوافّ .

هـ- بعد ألف التكسير ياء مكسورة وحرف صامت متلو بحركة قصيرة.

مثل : مَعايِشُ .

و- بعد ألف التكسير همزة مكسورة وصامت متلو بحركة قصيرة:

مثل : شعائِرُ - طرائِقُ - مدائِنُ - قبائِلُ...

ز- يقع فى الغالب بعد ألف التكسير مقطعان من النول الأول، يتكون كل واحد منهما من صامت وحركة قصيرة :

مثل : مجالِسُ - مَساكِنُ - مَعارِجُ - مَفاتِحُ ..

٣- يلاحظ أن البنية المقطعية الثانية (مفاعيل) قد اتخذت النماذج الآتية:

أ- بعد ألف التكسير صامت مَتْلُوّ بحركة طويلة وصامت مَتْلُوّ بحركة قصيرة :

مثل : أحادِيثُ - مَحارِيبُ ..

ب- بعد ألف التكسير صامت بعده صامت مدغم فى مثله :

مثل : أمانِيّ .

جـ- بعد ألف التكسير واو وحركة طويلة وهى الياء ثم صامت متلو بحركة قصيرة مثل : أقاوِيلُ.

٤- وردت بنية مفاعل فى الأوزان الصرفية الآتية :

مفاعل ٦٨ مرة ، فعائل ٤١ مرة ، فواعل ٤٠ مرة ، أفاعل ١٢ مرة، فعالل ٨ ثمانى مرات ، فَعالِي إحدى عشرة مرة. أى أن مجموع الوحدات الصرفية التى وردت على وزن مفاعل وما وازنه ١٨٠ مائة وثمانون وحدة.

٥- ووردت بنية (مفاعيل) فى الأوزان الصرفية الآتية :
مفاعيل ٢٦ وحدة ، أفاعيل ٢١ وحدة ، فعالين ١٨ وحدة ، فعاليل ١٢ وحدة، تفاعيل: وحدتان، يفاعيل: وحدة واحدة.
ومجموع الوحدات الصرفية التى على وزن مفاعيل وما وازنه إحدى وثمانون وحدة. فتكون نسبة وحدات مفاعل وماوازنها إلى وحدات مفاعيل وماوازنها هى نسبة ٩ :٤.

٦- ويلاحظ أن الأوزان الصرفية الشائعة من صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم هى :

مفاعل ٢ر٢٦٪	مفاعيل ٢ر١٠٪
فعائل ٨ر١٥٪	أفاعيل ٥ر٨٪
فواعل ٤ر١٥٪	فعالين ٧ ٪

٧- وردت كلمات على صيغة منتهى الجموع فى أوزان صرفية نادرة مثل:

أَفاعِل ٦ر٤ ٪	فَعالِيل ٢ر٤٪
فَعالِل ١ر٣٪	تَفاعِيل (مرتين)
فَعالِى ٧ر٢٪	يَفاعِيل (مرة واحدة)
	فَعالِيّ (مرة واحدة)

٨- يلاحظ أن الوحدات الصرفية التى جاءت على وزن مفاعل وعددها ثمان وستون وحدة تبلغ حوالَىْ ربع العدد الإجمالى من الوحدات الصرفية التى مُنِعَت الصّرفَ لأنها على صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم وعددها مائتان وستون وحدة .
ويمكن ترتيب الموازين الصرفية الشائعة على النحو التالى :
مفاعل ٢ر٢٦٪ فعائل ٨ر١٥٪ فواعل ٤ر١٥٪ مفاعيل ٢ر١٠٪ أَفاعِيل ٥ر٨٪ فعالين ٧٪ فعاليل ٢ر٤٪ فعالل ١ر٣٪ فعالِى ٧ر٢٪.

فوقعت مفاعل فى المرتبة الأولى، ووقعت مفاعيل فى المرتبة الرابعة، والنسبة بينهما هى ٢ر٢٦ : ٢ر١٠ أى نسبة ١٣: ٥.

٩- يلاحظ أن وزن فواعل ورد أربعين مرة فى القرآن الكريم فى ثمانية عشر جذراً لغويا، فى حين أن وزن فواعيل لم يرد فى القرآن الكريم على الإطلاق.

١٠- ورد وزن فعالين فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة فى جذر لغوى واحد هو (ش ى ط) الذى ورد منه (شياطين) ثمانى عشرة مرة(٨٤).

١١- يلاحظ أن وزنى تَفاعِيل ويَفاعِيل لم يرد كل منهما إلا مرة واحدة فى القرآن الكريم، الأول من مادة (م ث ل) ومنه (تماثيل) مرتين. والثانى من مادة (ن ب ع) ومنه (ينابيع) مرة واحدة.

* * * * * *

٤- صيغ منتهى الجموع فى المفضليات

وردت صيغ منتهى الجموع فى المفضليات خمسمائة وستين مرة، فى سبعة عشر وزنا صرفيا بعضها من البنية المقطعية مفاعل وبعضها من البنية المقطعية مفاعيل كما هى موزعة فى الجدول الآتى:

---

(٨٤) يجوز أن يكون (شياطين) مشتقا من الجذر اللغوى (ش ط ن) فيكون وزنه: فياعيل الذى لم يرد منه فى القرآن الكريم غير ذلك.

جدول رقم (٣)

الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة	الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة
فواعل	١٨٣	٪٣٢ر٧	فواعيل	٤	
مفاعل	١٣٢	٪٢٤	مفاعيل	٢١	٪٣ر٨
فعائل	٧٢	٪١٣	فعائيل	–	–
أفاعل	٤١	٪٧ر٣	أفاعيل	١١	٪٢
فعالل	٣٩	٪٧	فعاليل	٣٢	٪٥ر٧
فعالى	٩	٪١ر٦	فعالىّ	٥	
فياعل	٣	–	فياعيل	–	–
فعاول	٢	–	فعاويل	–	–
تفاعل	٢		تفاعيل	٥	–
يفاعل	–	–	يفاعيل	٣	–
فعالن	–	–	فعالين	١	
فعاعل	–	–	فعاعيل	–	–
فعايل	–	–	فعاييل	–	–

وإليك أمثلة من الكلمات الممنوعة من الصرف لأنها وردت على صيغة من صيغ منتهى الجموع فى المفضليات:

١- مَفاعِل ومفاعيل .

أ- مَفاعِل (البيان : ١٣٢ وحدة بنسبة ٢٤٪):

ومنه: مراجل ٨/ ٢٠ [٨٥] مراكل ٩/ ٢٠ مناسم ٨/ ٢٦ الموالى ١٢/ ٣ ١٢/ ١٧ ٩٠/ ١٠ (مرتين) ٣٨/ ٣٢ ٣٩/ ١٤ معاهد ١٥/ ٢ ١٥/ ٤ مواعد [٨٦] ١٥/ ٦ مجاسد ١٥/ ١٠ ١٢٣/ ٢٣ موارد ١٥/ ٣١ مآكل ١٧/ ٥٤ مناصل ١٧/ ٤٧ المثانى ٣٤/ ١٠ .

ب- مفاعيل (البيان : ٢١ وحدة بنسبة ٨ر٣٪):

منه : مصاليت ٥٤/ ٢١ ١٢١/ ١٠ مفاريق ٧٠/ ٣ مفاوير ١١٣/ ٢٠ مراسيل ٢٦/ ١١ مناديل ٢٦/ ٥١ مطافيل ٢٦/ ٥٨ مساميح ٤٠/ ٣٧ مراجيح ٤٠/ ٣٨.

٢- فواعل وفواعيل :

أ- فواعل (البيان : ١٨٣ وحدة بنسبة ٧ر٣٢٪):

منه: قوادم ١/ ٦ ٢١/ ١٨ ١٢٠/ ١٨ حوادث ٤/ ٩ ١٠/ ٣٣ أوابد ١٥/ ٢٣ ١٧/ ٥٨ ١٨/ ١٦ ٢٦/ ٨٥ ٤٤/ ٣٢ هواجر ٥/ ١٢ ٢٤/ ٧ فوارس ١/ ٧ ٢٦/ ٣ ٣٨/ ٣٧ ٤١/ ١٢ ١٠٧/ ٨ نواشر ١/ ١٢ عواقر ٥/ ٥ سواهم ٨/ ٢٢ جوالب ٩/ ٢٣ قوابض ١٠/ ٣٥ غوامض ١١/ ٩ نواهد ١٥/ ٢٥ ١٥/ ٣٧ عواثر ١٠٨/ ٩ قنابل ١٠٩/ ٧ هوازن ١٠٦/ ١ ١٠٨/ ٨.

---

(٨٥) الرقم الذى على يمين الخط لرقم القصيدة ، والرقم الذى على يسار الخط لرقم البيت.

(٨٦) قد تحذف الياء من مفاعيل ، وهذا جائز عند الكوفيين مطلقا ، فتتحول إلى مفاعل. انظر : المفضليات ١٥/ ٦.

ومن المنقوص المجرد من أل والإضافة فلحقه التنوين :

تَوالٍ ٤/٧٠ صَوادٍ ١٢/١٤ ١١/٣٨ ضَوارٍ ٤٢/١٢٦ جَوارٍ ٧/١٤ عَوادٍ ٢/١١٩.

هذه المجموعة الأخيرة بوزن فَواعٍ، وأصلها: فَواعِل ، ثم حُذِفَت الياء ، وهى لام الكلمة، وعوّض عنها التنوين. فالتنوين فيها هو تنوين العِوَض لاتنوين الصرف . وقد ذهب بعض النحاة إلى أن هذا التنوين هو تنوين الصرف، لَحِقَ الكلمةَ عندما حُذِفَت منها الياء، فنَقَصَت بِنْيَتُها عن بِنْيَة مفاعل ، فصارت مثلَ صلاح وسلام وكلام، فاستحقت التنوين. ولكن هذا الرأى ضعيف لسببين:

أحدهما: الفرق بين سَلامٍ وجَوارٍ، فالأولى تنصرف رفعا ونصبا وجراً، فتكون:سلامٌ وسلامًا وسلامٍ. أمّا نحو جَوارٍ فيتخذ صورة فى الرفع والجرّ وهى «جَوارٍ» وصورة فى النصب وهى : جَوارِىَ، وقد تُجَرّ بالفتحة.

والسبب الثانى: أن مثل جَوارٍ إذا أُضِيف أو لَحِقَتْه (أل) تَغَيَّرت طريقة إعرابه، أما نحو «سلام» عند إضافته أو تحليته بأل فلا تتغير طريقة إعرابه. إذن لم يَبْقَ إلاّ أن نقول إن تنوين مثلِ (جَوارٍ) هو تنوين العِوَض عَمّا حُذِف من بنية الكلمة.

ب- فواعيل (البيان: أربع وحدات. وهو وزن نادر):

ورد منه : حواجيل ١٤/٢٦ سواجيل ١٥/٢٦ توابيل ٧٧/٢٦ صواديح ٥/٢٨.

٣- أفاعل وأفاعيل:

أ- أفاعل (البيان : ٤١ وحدة بنسبة ٣ر٧٪):

ومنه: أبارق ١٠/٤ الأعادى ٢٢/٩٨ ٩٤/٤٠ أباطح ٣٦/٩٨ أماعز ٥/١١١ أباتر ٢/١١٣ أخادع ١٣/٣٩ ١٩/٣٩ أقارب

٦/٤١ أشائب ٢١/٤١ ومنه أفاعٍ ١٨/٤٢ جمع أَفْعَى من الفَعْوَة ، وهى السُّمُّ ، ووزنه : أَفَاعٍ بحذف الياء لأنه منقوص وعُوِّض عن الياء المحذوفة بالتنوين .

ب- أفاعيل (البيان: إحدى عشرة وحدة بنسبة ٢٪):

ومنه: أفاعيل ١٩/٢٨ أفانين ٣٤/٣١ أحاديث ١/٥٢ أفاحيص ١٤/٢٦ أهاضيب ٣/٣٢ أراجيل ١٤/٧٤.

٤- فعالل وفعاليل:

أ- فعالل (البيان : ٣٩ وحدة بنسبة ٧٪):

ومنه: جماجم ٢/٨٣ ٦/٨٨ سنابك ٣٦/٩٨ ٧/١١١ /١١٣ ٨ ٥٣/١٢٠ جآذر ٩/٢١ ٢/٥٥ دراهم ٢٣/٤٤ قشاعم ٣/٨٣ هزاهز ٣/٨٤ سلاجم ٦/٨٦ نقانق ٨/١٢٢ كواكب ٢٧/١٢٣ مهامه ١١/١٢٥ سلاسل ١٧ / ٦٥ جحافل ٢٠/٢٢ زخارف ١٠/٥٠ زعانف ١٢/٥٠.

ب- فعاليل (البيان: اثنتان وثلاثون وحدة بنسبة ٧ر٥٪):

ومنه : شآبيب ٧/٧٤ ٥/٨٧ ظنابيب ١٢/١ عناقيد ٣/٤٣ مشابيط ١٤/٥٠ دنانير ٦/٥٤ عرانين ١٣/٧٥ عناجيج ٩/٩١ شماطيط ٣/٩٣ عضاريط ٢٠/٩٦ جراثيم ٥/١٢٥ شمآليل ١٠٠/٢٦ غرابيل ٢٣/٢٦ سراويل ٢٥/٢٦ ملاميل ٣٢/٢٦ سرابيل ٨١/٢٦ صواديح ٥/٥٨ حماليج ٢٤/٢٨ عسآليج ٩/٣٣ .

٥- تَفاعِل وتَفاعِيل:

أ- تَفاعِل (البيان : ورد هذا الوزن مرتين):

إحداهما : التوالى ١٤/٤٠.

ب- تفاعيل (البيان: ورد على هذا الوزن خمس وحدات):
تعاجيب ١/٢٢ (هو جمع لا واحد له) ، تكاذيب ٢٩/٢٢ تهاويل ٧٠/٢٦ تماثيل ٧١/٢٦ تباريح ٧/٥٥.

٦- يَفاعِل ويَفاعِيل:
أ- يَفاعِل: (لم يرد هذا الوزن فى المفضليات).
ب- يَفاعِيل (البيان: ورد هذا الوزن ثلاث مرات):
يَعاقِيب ٢/٢٢ يَعاسِيب ٢٧/٢٢ ٢٣/٢٨ .

٧- فَعالِى وفَعالِىّ:
أ- فَعالِى (البيان : ورد هذا الوزن تسع مرات بنسبة ١ر٦٪):
التراقى ٤/٤٦ الليالى ٥/٩٧ ٢٠/٩٨ ٣/١١٤ الفيافى ٩٧/ ٩ العزالى ٢٠/٩٧ وهذا الوزن من المنقوص الذى تحذف منه الياء رفعاً وجراً فى حالة تجرده من أل والإضافة ، ويعوض عن الياء المحذوفة بالتنوين.
ب- فَعالِىّ (البيان : ورد هذا الوزن خمس مرات):
دَرارِىّ ١٥/٣٨ صَرارِىّ (ملاحون) ١١/٧٩ حَزابِىّ ٢٩/١٢٤ وقد يكون منه : أثافِىّ ١/٤٩ ٣٧/٩٧ على أنه من (أثف)، وقد يكون من (ثفى) فيكون وزنه : أفاعيل[٨٧].

---

(٨٧) الفيصل فى ألوان الجموع ١٦٩.

٨- فعائل وفعائيل:

أ- فعائل (البيان : ورد على هذا الوزن اثنتان وسبعون وحدة بنسبة ١٣٪):

منه: ظعائن ٣٩/٢٢ ٧/٥٦ ١/٩٨ ٣/٩٨ دعائم ١٥/٩١ ٣٨/١٢٠ قبائل ١٩/١٢٤ ٤١/١٢٤ صرائم ٨/٥٦ صحائف ١/٧٤ شمائل ١/٩٨ شرائع ٢٥/٣٩ أصائل ٥٢/٩٨ عصائب ٢٥/٤١ غنائم ٢٢/١٠٥ ذوائب ٢٦/٤١ كتائب ٢/١٠٨ ٤١/ ١٤ عظائم ١/١١٦ حدائد ١٦/١٢٦ مدائن ٢/٢٦ زرائب ٤١/ ١٩ نقائل ٨/٢٥.

ب- فعائيل (لم يرد هذا الوزن فى المفضليات).

٩- فَعاوِل وفَعاوِيل:

أ- فَعاوِل (ورد على هذا الوزن وحدتان) هما:

قراوح ٦/٣٣ جداول ٥/١٢٢..

ب- فَعاوِيل : لم يرد هذا الوزن فى المفضليات .

١٠- فَياعِل وفَياعِيل:

أ- فَياعِل (البيان: ورد على هذا الوزن ثلاث وحدات) منها:

أياصر ١٢/٣١..

ب- فَياعِيل: لم يرد هذا الوزن فى المفضليات.

١١- فَعالِن وفَعالِين:

أ- فَعالِن : لم يرد هذا الوزن فى المفضليات.

ب- فَعالِين : ورد على هذا الوزن وحدة واحدة وهى :

سَراحِين ١٧/١١٣.

وهذه بعض الملاحظات على صيغة منتهى الجموع فى المفضليات :

١- يمكن ترتيب الأوزان الصرفية لصيغة منتهى الجموع فى المفضليات وفق نسبة تكرار كل صيغة على النحو الآتى :

فواعل ٣٢ر٧٪ مفاعل ٢٤٪ فعائل ١٣٪ أفاعل ٣ر٧٪ فعالل ٧٪ فعاليل ٥ر٧٪ مفاعيل ٨ر٣٪ أفاعيل ٢٪.

٢- ويلاحظ أن الوزن الصرفى الغالب فى الاستعمال فى المفضليات وصاحب أعلى نسبة للتكرار هو (فواعل) ، إذ تقرب نسبة تكراره من ثلاثين بالمائة من جميع الأوزان. ويليه وزن (مفاعل) الذى تبلغ نسبة تكراره خمسة وعشرين بالمائة من مجموع الأوزان.

٣- ويلاحظ أن أكثر الأوزان الصرفية شيوعا فى الأصمعيات سبعة : خمسة منها من البنية المقطعية مفاعل واثنان منها من البنية المقطعية مفاعيل ، وفق الإحصاء الآتى:

فواعل ٣٢ر٧٪	
مفاعل ٢٤٪	مفاعيل ٨ر٣ ٪
فعائل ١٣٪	
أفاعل ٣ر٧٪	
فعالل ٧٪	فعاليل ٥ر٧ ٪

٤- ويلاحظ أن الوزن الصرفى (فعائل) شائع الاستعمال، ورد عليه اثنتان وسبعون وحدة صرفية بنسبة ١٣٪ من مجموع الوحدات، ولم يرد منه على وزن فعائيل ولو مرة واحدة.

٥- يلاحظ أن نسبة تكرار البنية المقطعية (مفاعل) أعلى من نسبة تكرار البنية المقطعية (مفاعيل) ، إذ يدل الإحصاء على أن النسبة بينهما هى نسبة ١٧ : ٢ .

٦- كما يلاحظ أن نسبة تكرار وزن فواعل أعلى من نسبة تكرار وزن مفاعل؛ فالنسبة بينهما هى نسبة ٨ : ٣ .

٧- فى حين أن وزن مفاعل ضعف وزن فعائل، وأن وزنى أفاعل وفعالل متساويان تقريبا.

٨- يلاحظ أن صيغة منتهى الجموع وردت قليلا على الأوزان الصرفية الآتية :

فواعيل ٤ فعاول ٢ فياعل ٣ تَفاعِل ٢ تَفاعِيل ٥ يَفاعِيل ٣ فَعالِيّ ٥ فَعالِين ١.

٩- يلاحظ أن صيغة منتهى الجموع لم تأت على بعض الأوزان الطويلة مثل: فَعاوِيل وفَيَاعِيل وفَعَاعِيل، ولم تأتِ على بعض الأوزان القصيرة مثل : فَعاعِل.

(والمقصود هنا بالأوزان القصيرة الأوزان الموازنة لمفاعل وبالأوزان الطويلة الأوزان الموازنة لمفاعيل).

١٠- يلاحظ أن صيغة منتهى الجموع فى المفضليات وردت مصروفة فى اثنين وثلاثين موضعاً ، منها موضعان من وزن مفاعيل وما وازنه، وثلاثون موضعا من وزن مفاعل وماوازنه . وهذا بيان بصيغة منتهى الجموع المنصرفة فى المفضليات:

أولاً: صيغة مفاعيل وماوازنها :

مصاليت ٢١/٥٤ أضاميم ٢٠/١٧.

ثانيا: صيغة مفاعل وماوازنها :

بِرواحلٍ ١٢/٥ بِمعابلٍ ٢٥/١١ بواشمًا ١٣/١٥ مشافراً ٤٣/١٥ أوابدٍ ٥٨/١٧ مسائحٌ ٧/١٩ كصفائحٍ ٨/١٩ بِنواطحٍ ٩/١٩ صوادراً ٢٧/٢٠ خوالدٌ ٥/٢١ قوائمٌ ٢٨/٢١ لمواعدٍ ٣/٢٤ بِمواقعٍ ٧/٢٥ منازلٌ ١/٤١ ٥/١١٤ نواعمٌ ٢٥/٤٤ ٢٧/٤٤ مِن ظعائنٍ

٧/٥٦ مَعاظمٌ ٢٤/٥٤ روائمِ ٤١/٦٧ محاسناً ١٣/٧٦ سلاجمُ ٦/٨٦ شَوازِباً ١١/٩١ فوارسُ ٤/١٠٠ معاشرُ ١٨/١٠٥ ١١/١١٤ مجالسُ ١٥/١١٢ قوارصُ ١١/١١٦ نقانقٍ ٨/١٢٢ نوافذٍ ٦٤/١٢٦.

١١- وردت فى المفضليات أعلام على صيغة منتهى الجموع، ومنها:

الأَساوِد : موضع ٨/١٥ ، الفَدافِد: موضع ٢٠/١٥ ، المطالِى : موضع ٨/٣٤ ، هَوازِن : اسم قبيلة ٣١/٣٨ ١/١٠٦ ٨/١٠٨ نَوادِر : موضع ٨/١١٢ ، الأَباتِر : موضع ٢/١١٣.

١٢- استعمل بعض الشعراء صيغة مفاعيل بعد حذف الياء منها، وبذلك تحولت الصيغة فى شعرهم إلى مفاعل ، فقالوا: القنادل بدلا من القناديل ٤٣/١٧ وقالوا : مَواعِد بدلا من مواعيد ٣/٢٤ كما قالوا : حواجل ١٥/٢٦ إلى جانب حواجيل ١٤/٢٦.

وعلى العكس مما سبق تحولت صيغة مفاعل إلى مفاعيل بزيادة الياء. والعرب «ربما مَدُّوا فقالوا: مساجيدومنابير»(٨٨) ومن ذلك فى المفضيات : السلاليم ٨/١٢٥ والتراجيم ٩/١٢٥ بدلا من السلالم والتراجم أو التراجمة.

---

(٨٨) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٧٧/٣.

١٣- عوملت صيغة منتهى الجموع المنقوصة معاملة الاسم المنقوص بحذف يائه والتعويض عنها بالتنوين رفعا وجراً، وإثبات الياء وبعدها فتحة ظاهرة فى حالة النصب.

ومن ذلك فى المفضليات :

ضَواحٍ ٥٩/١٧ أفَاعٍ ١٨/٤٢ تَوالٍ ٤/٧٠ عَوادٍ ٢/١١٩ ضَوارٍ ٤٢/١٢٦ جَوارٍ ٧/١٤ صَوادٍ ١٢/١٤ ١١/٣٨.

١٤- من صيغة منتهى الجموع فى المفضليات ماليس لها واحد من لفظها مثل: التعاجيب ١/٢٢.

١٥- وردت صيغة منتهى الجموع فى المفضليات مجرورة بالكسرة بدلا من الفتحة، للقافية ، فى موضعين :

مشاعرِ ١٦/٢٤ ذا أفانينِ ٣٤/٣١..

١٦- وقعت صيغة منتهى الجموع منصوبة بالفتحة التى مُطلَت للإطلاق فى خمسة وعشرين موضعا ، وهى :

الموالیا ٥/٣٠ تواليا ٦/٣٠ المتاليا ١١/٣٠ العواليا ١٨/٣٠ أثائجا ١١/٣٢ نعائما ٢/٥٦ سواجما ٤/٥٦ معاصما ٥/٥٦ المغانما ٧/٥٦ الصرائما ٨/٥٦ توائما ٩/٥٦ المخارما ١٠/٥٦ فواحما ١١/٥٦ المراجما ١٤/٥٦ المجاشما ١٥/٥٦ ٢٣/٥٦ الحوازيا ١/٦٥ خواطما ٤/٨٣ الأياصرا ٣/٨٥ نواخرا ٦/٩٥ المناكرا ٨/٨٥ جراثيما ٥/١٢٥ السلاليما ٨/١٢٥ التراجيما ٩/١٢٥ مهامها ١١/١٢٥.

يلاحظ أن أربعا من هذه الجموع من قصيدة واحدة وهى رقم ثلاثين فى المفضليات ، وأن أحد عشر جمعا منها ورد فى قصيدة رقم ستة وخمسين ، وثلاثة جموع منها جاءت فى القصيدة رقم خمسة وثمانين، وأربعة جموع فى قصيدة رقم خمسة وعشرين ومائة.

١٧- أثبت الشاعر الياء فى منتهى الجموع المنقوص المنكر فى حالة الرفع بدلا من حذفها والتعويض عنها بالتنوين ، وذلك فى موضع واحد فى المفضليات وهو قوله : غَوادِى ٤٤/٢٢.

* * * * * * * * *

٥- صيغة منتهى الجموع فى الأصمعيات

وردت صيغة منتهى الجموع فى الأصمعيات فى ٢٣٢ مائتين واثنين وثلاثين موضعاً، فى سبعة عشر وزنا صرفيا. وفى الجدول التالى نبين الأوزان الصرفية لصيغ منتهى الجموع، وعدد الوحدات التى جاءت على كل وزن، والنسبة المئوية لعدد وحدات كل وزن :

جدول رقم (٣)

الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة	الوزن الصرفى	عدد الوحدات	النسبة
فواعل	٧٧	٪٣٣ر٢	-	-	-
مفاعل	٥١	٪٢٢	مفاعيل	٥	٪٢ر٢
فعائل	٣٤	٪١٤ر٧	-	-	-
فعالل	٢٤	٪١٠ر٣	فعاليل	٦	٪٢ر٦
أفاعِل	١٤	٪٦	أفاعيل	٤	٪١ر٧
فَعالِى	٩	٪٣ر٩	فعالِىّ	١	
-			تفاعيل	٣	٪١ر٣
فَياعِل	١		-	-	-
فَعاوِل	١		-	-	-
			يفاعيل	١	

وهذه بعض الملاحظات على صيغة منتهى الجموع فى الأصمعيات:

١- شاعت بعض الأوزان وندرت أخرى. وانعدمت فئة ثالثة. من الأوزان كثيرة الاستعمال: فواعل ٢ر٣٣٪ ومفاعل ٢٢٪ وفعائل ٧ر١٤٪ وفعالل ٣ر١٠٪ وأفاعل ٦٪ وفعالى ٩ر٣٪ ومن الأوزان النادرة: أفاعيل وتفاعيل وفياعل وفعالىّ وفعالين وفعاول ويفاعيل. ولم ترد أوزان أخرى مثل: فواعيل وفعائيل وتفاعل وفياعيل وفعاويل ويفاعل..

٢- وردت فى الأصمعيات صيغة منتهى الجموع منونة ثلاثين مرة. وهذا بيان بها:

محاسناً ٨/٢ مراتباً ١٣/٣ مقاعدٌ ٧/١٠ سواهمٍ ٧/١١ مناصلٍ ٢٥/١١ فوارسٌ ٨/١٤ ٤/٧١ فوارسٍ ٥/١٤ فوارساً ٣٥/٤٢ ركائبٍ ١/١٦ عوابساً ١٢/٢١ ١٩/٤٤ سباسبٍ ١١/٢٧ جحاجح ٥/٣٠ مآكلٍ ٢/٣٨ مشاربٌ ٢/٣٨ جوانحاً ٢٩/٤٢ غواربٌ ٣١/٤٢ طلائعاً ١٣/٤٤ حواسراً ٥/٥٤ مغالقٌ ٨/٥٦ ظعائنٍ ٣/٦٥ كتائبٌ ١٤/٦٧ نواهلٍ ١٦/٦٧ مخارفٌ ٢٤/٦٨ معاشرٌ ١٨/٧٦ ١١/٨٥ منازلٌ ٥/٨٥ قوارصٌ ١٣/٨٧ تنائفٍ ١٥/٩١.

وتشكل صيغة منتهى الجموع المنونة ثلاثة بالمائة من مجموع صيغ منتهى الجموع فى الأصمعيات.

٣- وردت صيغة منتهى الجموع فى الأصمعيات مختومة بألف الإطلاق للقافية فى أربعة وعشرين موضعا، هى:

الحوافرا ١/١٣ الأياصرا ٣/١٣ نواخرا ٦/١٣ المناكرا ٧/١٣ المقاحما ٣/٥٩ جماجما ٥/٥٩ العظائما ٧/٥٩ الخواطما ٨/٥٩ عماعما ٩/٥٩ الروامسا ٢/٧٠ الكوانسا ٦/٧٠ بسابسا ٩/٧٠ الأنافسا ٥/٧٠ فوارسا ١١/٧٠ القوانسا ١٢/٧٠ المحابسا ٧٠/

١٣ المداعسا ١٤/٧٠ عوابسا ١٥/٧٠ الخوامسا ١٦/٧٠ الأكايسا ١٨/٧٠ الدهارسا ١٩/٧٠ عرائسا ٢٢/٧٠ المعاطسا ٢٤/٧٠ مداعسا ٢٧/٧٠ وهى موزعة على النحو التالى : القصيدة ١٣ فيها ٤ والقصيدة ٥٩ فيها ٥ والقصيدة ٧٠ فيها ١٥.

وتشكل نسبة صيغ منتهى الجموع المختومة بألف الإطلاق إلى مجموع صيغ منتهى الجموع فى الأصمعيات مايقرب من عشرة بالمائة .

٤- أثبت الشاعر ياء صيغة منتهى الجموع المنقوصة المجردة من أل والإضافة فى حالة الجر ، وذلك لمراعاة القافية، قال : «هن شَواعِى» ١١/١٦ بدلا من : هُنَّ شواعٍ.

٥- جَرَّ الشاعر -فى غير الأصمعيات- صيغة منتهى الجموع بالكسرة، فى القافية، بدلا من جرها بالفتحة[٨٩]، وذلك فى قوله:

إذا ماغَزا بالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ

فَجَرّ «عصائب» بالكسرة بدلا من جرّها بالفتحة. وقد وقع مثل ذلك فى الأصمعيات مرتين[٩٠].

٦- وردت أعلام على صيغة منتهى الجموع فى الأصمعيات فى ثمانية مواضع ، هى :
الثعالب ٩/٢٩ ذا جماجم ٥/٥٩ هوازن ٩/٦٠ ، ١/٧٧ ، ٨/٧٩ براقش : حصن باليمن ٢/٦١ بوادر ٨/٨٣ الأباتر ٢/٨٤.

٧- وردت صيغة منتهى الجموع منقوصة حذفت منها الياء وعوّض عنها التنوين فى موضع واحد هو قوله: تَوالٍ ٩١/ ٢٠.

---

(٨٩) النحو الوافى ٢٧٢/٤.

(٩٠) الأصمعيات : مشاعرِ ١٦/٢٤ ، ذا أفانينِ ٣٤/٣١.

٦- الدراسة المقارنة لصيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم والمفضليات والأصمعيات

وردت صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم فى ٢٦٠ مائتين وستين موضعاً ، وفى المفضليات فى ٥٦٠ خمسمائة وستين موضعا ، وفى الأصمعيات فى ٢٣٢ مائتين واثنين وثلاثين موضعا ، وذلك بنسبة ٥ : ١١ : ٤ . ومجموع هذه المواضع ١٠٥٢ اثنان وخمسون وألف موضع[٩١] . وإليك قائمة تبين نسبة تكرار الأوزان الصرفية لصيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم والمفضليات والأصمعيات:

---

(٩١) ذهب بعض الدارسين المحدثين، وهو أستاذى المرحوم الدكتور طه عبد الحميد، إلى أن الكلمات التى لاتنصرف قليلة نسبيا فى اللغة العربية ، ولاضير إذا صرفناها ونوّناها وجعلناها تأخذ وضع الكلمات المصروفة، وبذلك نردها إلى أصلها وهو التنوين ، لأن الصرف هو الأصل فى الأسماء. (دراسات فى النحو ١٧٣).
وأرى أننا إن فعلنا ذلك وانسقنا وراء دعوى تغيير اللغة بهذه الصورة الفجّة نكون قد اعتسفنا الطريق، وخلطنا بين المعيارية والوصفية. إننا لانملك أن نُصدِر قراراً بأن يصرف الناس كل الكلمات الممنوعة من الصرف، زاعمين أنها قليلة ولايضيرنا أن نصرفها ، ونردها إلى أصلها وهو التنوين ولكن واجبنا الحقيقى هو وصف الواقع اللغوى كما هو وتحليله وتفسيره والكشف عن القوانين التى تحكمه.

جدول رقم (٤)

الوزن الصرفي	القرآن الكريم		المفضليات		الأصمعيات		المجموع والنسبة	
	عدد الوحدات	النسبة	عدد الوحدات	النسبة	عدد الوحدات	النسبة	عدد الوحدات	النسبة
مفاعل	٦٨	٪٢٦	١٣٢	٪٢٤	٥١	٪٢٢	٢٥١	٪٢٣ر٩
فعائل	٤١	٪١٥ر٨	٧٢	٪١٣	٣٤	٪١٤ر٧	١٤٧	٪١٤
مفاعيل	٢٦	٪١٠	٢١	٪٣ر٨	٥	٪٢ر٢	٥٢	٪٥
أفاعيل	٢٢	٪٨ر٥	١١	٪٢	٤	٪١ر٧	٣٧	٪٣ر٥
فواعل	٤٠	٪١٥	١٨٣	٪٣٢ر٧	٧٥	٪٣٢	٢٩٨	٪٢٨ر٣
فعالين	١٨	٪٧	١	–	–	–	١٩	٪١ر٨
أفاعل	١٢	٪٤ر٦	٤١	٪٧ر٣	١٤	٪٦	١٧	٪٦ر٤
فعاليل	١١	٪٤ر٢	٣٢	٪٥ر٧	٦	٪٢ر٦	٤٩	٪٤ر٧
فعالل	٨	٪٣	٣٩	٪٧	٢٤	٪١٠ر٣	٧١	٪٦ر٨
الفعالِي	١١	٪٤ر٢	٩	٪١ر٦	٩	٪٣ر٩	٢٩	٪٢ر٨
تفاعيل	٢		٥		٣		١٠	٪١ر٠
فَعالِيّ	١		١		–	–	٢	
يفاعيل	١		٣		–	–	٤	
تفاعل	–	–	٢		–	–	٢	
فياعل	–	–	٣		–	–	٣	
فعاول	–	–	٢		–	–	٢	
فواعيل	–	–	٤		–	–	٤	
المجموع	٢٦٠	٪١٠٠	٥٦٠	٪١٠٠	٢٣٢	٪١٠٠	١٠٥٢	٪١٠٠

وهذه ملاحظات على الجدول السابق :

١- إن نظرة علي الجدول السابق تبين لنا أن أكثر الأوزان الصرفية استعمالا من صيغتى منتهى الجموع هى : فواعل ٣ر٢٨٪ يليها مفاعل ٩ر٢٣٪ ثم فعائل ١٤٪ وهذه الأوزان الصرفية الثلاثة تنضوى تحت البنية المقطعية الأولى التى يرمز لها بمفاعل وماوازنها. وقد تكررت هذه الأوزان الصرفية الثلاثة ٦٩٦ مرة بنسبة ٦٦٪ أى أن ثلثى الكلمات الممنوعة من الصرف لأنها وردت على صيغة منتهى الجموع كانت على هذه الأوزان الثلاثة. كما يلاحظ أن نسبة تكرار فواعل فى الشعر أكثر من ضعف نسبة تكرارها فى القرآن الكريم، دل على ذلك أن فواعل فى القرآن الكريم ١٥٪ وفى المفضليات ٧ر٣٢٪ وفى الأصمعيات ٣٢٪. كما يلاحظ أن نسبة مفاعل وفعائل فى النصوص الثلاثة متقاربة، على النحو الآتى :

مفاعل ٢٦٪ : ٢٤٪ : ٢٢٪

فعائل ٨ر١٥٪ : ١٣٪ : ٧ر١٤٪

٢- وردت صيغ منتهى الجموع فى النصوص الثلاثة فى سبعة عشر وزنا صرفيا، منها ثلاثة أوزان كثيرة الاستعمال، وأربعة عشر وزنا صرفيا قليلة أو نادرة فى الاستعمال. وتشكل نسبة الوحدات الصرفية التى وردت على الأوزان الصرفية القليلة الاستعمال أو النادرة ٣٤٪ من مجموع الوحدات الصرفية الممنوعة من الصرف لكونها على صيغة منتهى الجموع فى النصوص الثلاثة موضع الدراسة.

٣- وردت البنيتان المقطعيتان (مفاعل ومفاعيل) فى النصوص الثلاثة فى سبعة عشر وزنا صرفيا ، جاءت جميعها فى المفضليات، ولم يرد منها أربعة فى القرآن الكريم وهى : تَفَاعِل وفَيَاعِل وفَعَاوِل وفَواعِيل. ولم يرد من الأوزان السبعة عشر فى الأصمعيات ستة أوزان،

وهى الأربعة التى لم ترد فى القرآن الكريم ووزنان آخران وهما فَعالِىّ وَيفاعِيل.

٤- لقد ذكرتُ ستة وعشرين وزنا لصيغة منتهى الجموع وردت فى العربية بِنِسَب متفاوتة ، لم يرد منها فى النصوص المختارة للدراسة إلا سبعة عشر وزنا صرفيا ، فى المفضليات، وثلاثة عشر وزنا فى القرآن الكريم، وعشرة فى الأصمعيات. وهذا يعنى أننا لايجوز أن نضع كتابا فى قواعد اللغة العربية الفصحى معتمدين على مستوى لغوى واحد من مستويات اللغة. ولايجوز لنا أن نزعم أن القرآن الكريم اشتمل على جميع نماذج الأبنية الصرفية للعربية الفصحى. لقد تخير القرآن منها ولكنه لم يشتمل عليها جميعاً. هذا فضلا عن إيماننا المؤكَّد بأن كل مستوًى من مستويات اللغة له خصائصه التى لايجوز أن تُهمَل عند وضع القواعد المستنبطة من النصوص.

٥- ورد وزن (فَعالِين) فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة، فى جذر لغوى واحد وهو (ش ى ط) وذلك فى كلمة (شياطين) التى تكررت فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة. وقد أشرنا إلى قراءة الحسن: «وماتنزلت به الشياطون» (الشعراء ٢١٠) بالواو بدلا من الشياطين بالياء. وقد يرجع ذلك إلى الوهم كما يرى الفراء[٩٢]، ويعنى ذلك أنه فَسَّر هذه القراءة بالقياس الخاطئ. ويجوز أن تكون هذه القراءة ممثلة للهجة عربية معينة بدوية، فى مقابلة اللهجات الحضرية التى تعامل الشياطين مرة بالواو ومرة بالياء. ومن المعترف به أن القراءات القرآنية فضلا عن دقة القراء فى نقلها ، فهى تمثل طرق الأداء اللغوى المختلفة فى اللهجات العربية القديمة.

(٩٢) معانى القرآن ٢/٧٦.

وقد ورد وزن (فَعالِين) مرة واحدة فى المفضليات فى جذر لغوى واحد هو (سرح)، ومنه سَراحِين جمع سِرْحان ١٧/١١٣.

٦- يلاحظ أن بعض الجذور اللغوية التى اشتقت منها صيغ منتهى الجموع كانت كثيرة الدوران فى النصوص الثلاثة، ومنها:

أولاً: القرآن الكريم:

ش ى ط : شياطين ١٨ مرة.	وزن : موازين ٧ مرات.
س ك ن : مساكن ٦ مرات.	ح د ث : أحاديث ٥ مرات
ن ف ع : منافع ٨ مرات.	س ط ر : أساطير ٩ مرات
ب ص ر : بصائر ٥ مرات .	م ن ى : أمانىّ ٥ مرات
خ ز ن : خزائن ٨ مرات .	ر س و : الرواسى ٩ مرات
م س ك ن : مساكين ١٢ مرة.	

ثانياً: المفضليات:

ق د م : قوادم ٣ مرات .	ف ر س : فوارس ٥ مرات
أ ب د : أوابد ٥ مرات.	و ل ى : الموالى ٦ مرات.
ظ ع ن : ظعائن ٥ مرات.	ل ي ل : الليالى ٣ مرات.
هـ ز ن : هوازن ٣ مرات.	س ن ب ك : سنابك ٤ مرات.

ثالثاً: الأصمعيات:

ع ش ر : معاشر ٣ مرات.	ع ذل : عواذل ٣ مرات .
ك ت ب : كتائب ٤ مرات.	ف ر س : فوارس ١٣ مرة.
ص ب ع : أصابع ٣ مرات.	ل ى ل : الليالى ٥ مرات.
هـ و ل : تهاويل ٣ مرات.	س ن ب ك : سنابك ٤ مرات.

٧- وردت صيغة منتهى الجموع منونة فى القرآن الكريم ثلاث مرات (فى الرسم العثمانى) [٩٣] وذلك فى كلمة «قوارير» التى كتبت بألف بعد الراء الثانية مرتين، وكلمة «سلاسل» أيضا. فى حين أن صيغة منتهى الجموع ورد منونة فى المفضليات اثنين وثلاثين مرة، ووردت فى الأصمعيات ثلاثين مرة. وبذلك تبلغ مواضع تنوين صيغة منتهى الجموع فى النصوص الثلاثة خمسة وستين موضعا. وهذا العدد يساوى ٢ر٦٪ ستة واثنين من عشرة بالمائة من مجموع صيغ منتهى الجموع فى نصوص الدراسة الثلاثة. ونعرض فى إيجاز لهذه المسألة:

أولاً: ذهب ابن الحاجب إلى أن صرف صيغة منتهى الجموع كثر فى الشعر، وفى الكلام للفواصل، وللتناسب، حتى توهم بعضهم أن منع الصرف بها غير مُحتَّم. مما يدلُّ على أن علّة المنع لم تبلغ غيرها فى القوة [٩٤].

---

(٩٣) قال أبو عبيد: «رأيت فى مصحف عثمان «سلاسلاً» بالألف و «قواريراً» الأول بالألف، وكان الثانى مكتوبا بالألف فَحُكَّت فرأيت أثرها هناك بينا» (الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣) والنص المقصود هو قوله تعالى: «إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا» (الدهر ٤) وقوله تعالى: «ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قواريراً من فضة قدروها تقديرا» (الدهر ١٥-١٦)، يلاحظ أن كلمة «سلاسل» يليها كلمتان منونتان، ولذلك حسن تنوينها مراعاة للتناسب. كما نونت «قوارير» الأولى لأنها رأس آية، ورءوس الآية قبلها وبعدها منونة جميعاً. ونونت «قوارير» الثانية، لجوارها للأولى. وهكذا كان الغرض من التنوين فى هذه المواضع الثلاثة تحقيق التناسب أو التوافق الموسيقى.

(٩٤) الإيضاح فى شرح المفصل ١/١٣٨.

وذهب أبو على الفارسيّ إلى أن سبب صرف صيغة منتهى الجموع هو قياس هذه الصيغة على صيغة الآحاد. والدليل على ذلك ماروى من نصوص فيها إعادة جمع صيغ منتهى الجموع[٩٥] مثل صواحب على صواحبات، وجمع الموالى على المواليات، وجمع نواكس على نواكسين.

وقد أقر النحاة واللغويون هذا المبدأ. وهو أن صرف مثل «سلاسل وقوارير» له أساس لغوى بحت لا دخل فيه للمشاكلة، أو للتناسب، أو لمراعاة الجوار؛ وهو أن هذه الجموع أشبهت الآحاد، فجُعِلَت فى حكم الآحاد، فصُرِفَت[٩٦].

وقد شرح سيبويه هذه العلّة قال: «اعلم أنه يجوز فى الشعر مالايجوز فى الكلام من صرف مالاينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء»[٩٧] ولكنه جعل مجال هذه المشابهة لغة الشعر، ومن هنا قال النحاة إن صرف الممنوع من الصرف لايكون إلا للضرورة، ووسَّعُوا من مفهوم الضرورة، ولم يجعلوها مقصورة على الشعر، حتى شَمِلَت السجع[٩٨]، والفاصلة[٩٩] إن المحافظة على وزن الشعر، ورعاية السجع والفواصل من الدواعى القوية إلى الحذف، أو الزيادة أو الإبدال[١٠٠].

---

(٩٥) الإيضاح فى شرح المفصل ١/١٣٩ والحجة للقراء السبعة ٦/٣٤٩.

(٩٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣.

(٩٧) الكتاب ١/٢٦.

(٩٨) السجع: هو وجود حرف متشابه متماثل فى نهاية جملتين أو أكثر.

(٩٩) الفاصلة: هى وقوع كلمة أو أكثر فى آخر الجملة على وزن كلمة أخرى فى جملة قبلها أو بعدها من غير أن تتشابه الكلمتان فى الحرف الأخير منهما. وليس من اللازم أن يكون التشابه فى الوزن كاملاً، وإنما يكفى أن يكون متقارباً.

(١٠٠) النحو الوافى ٤/٢٧١.

لقد وُصِفَ صرف صيغة منتهى الجموع فى الضرورة الشاملة لوزن الشعر، والسجع، والفاصلة بأنه ضرورة مستحسنة وإنما كان هذا التنوين ضرورة مستحسنة لأن له وظيفة إيقاعية يكون التنوين فيها له الخصائص الآتية :

١- من صنعة المنشد أو من صنعة الشاعر إذا أنشد شعره.

٢- لايختص بنوع معين من الكلمات.

٣- يعتبر قيمة صوتية لاقيمة نحوية.

٤- به يُتَلَمَّس الإيقاع، حيث يقوم التنوين بما يملكه من صَدًى للنون بهذه الوظيفة (١٠١).

لقد اُعتُبِر صَرْفُ الممنوع من الصرف ضرورةً حسنة لأنها اختيار يلجأ إليه الشاعر راغبا لاعاجزاً طالبا للحِسِّ الإيقاعىّ الصوتىّ الذى تمنحه النون للإيقاع الداخلىّ، وهو شبيه داخل جملة التركيب الشعرى بتنوين الترنم الممثل لختام إيقاع البيت والشطر (١٠١).

إن تنوين الممنوع من الصرف فى ظاهره يشكل مخالفة للقواعد النحوية، وخاصة حين يريده الشاعر للمحافظة على وزن الشعر وموسيقاه (١٠٢)، ولكنه من ناحية أخرى يعبر عن الاحتياج إلى التوقيع القائم فى صوت النون. وهذا هو السبب فى وصف صرف الممنوع بأنه ضرورة حسنة (١٠٣).

---

(١٠١) اللغة والكلام ٥٣.

(١٠٢) ظاهرة التنوين ١٠٤.

(١٠٣) لقد أفاضت كتب القراءات، وكتب إعراب القرآن، وكتب توجيه القراءات، وكتب النحو القديمة والحديثة وبعض الدراسات اللغوية الحديثة فى توجيه قراءة قوارير وسلاسل بالتنوين: وهى تجمع على أن التنوين اللاحق لهذه الكلمات كان للمناسبة أو لرعاية الفاصلة وعَبَّر بعضهم عن المناسبة بالمشاكلة أو الازدواج. ==

وهناك رأى ثالث يرى أن تنوين الممنوع من الصرف لغة بعض العرب. وقد انفرد أبو الحسن الأخفش بسماعه من العرب هذه اللغة. قال أبو على الفارسىّ: قال أبو الحسن: «سمعنا من العرب من يصرف هذا ، ويصرف جميع مالا ينصرف». وقال: «هذا لغة الشعراء ، لأنهم اضطروا إليه فى الشعر، فصرفوه ، فجرت ألسنتهم على ذلك»[١٠٤].

وقد يكون المقصود بالعرب الذين يصرفون جميع مالا ينصرف هم الشعراء، لأن الرضى فى شرحه للكافية[١٠٥] يقول إن الأخفش قال: «إن صرف مالا ينصرف مطلقا ، أى فى الشعر وغيره: لغة الشعراء، وذلك أنهم كانوا يُضطّرونَ كثيراً، لإقامة الوزن، إلى صرف ما لاينصرف،

== وسأكتفى بالإشارة إلى مواضع هذا التوجيه فى هذه المصادر :
النشر فى القراءات العشر ٢/٣٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٥٧٦- ٥٧٧ ، الحجة للقراء السبعة ٦/٣٤٨-٣٥١ ، حجة القراءات ٧٣٧-٧٣٨ ، معانى القرآن للفراء ٣/٢١٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٥/٩٦-٩٧ ، البحر المحيط ٨/٣٨٧ ، الخصائص ٢/٩٦ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ٢٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣ ، همع الهوامع ١/٣٧ ، المطالع السعيدة ١١٧ ، الاقتراح ١١٥-١١٦ ، الأشباه والنظائر ١/١١ ، ١/١٤٨-١٤٩ ، حاشية الصبان ٣/٢٧٥ ، شرح الأشمونى ٣/٤٨٩ ، شرح التصريح ٢/٢٢٧ ، أوضح المسالك ٤/١٣٧ ، شرح الرضى على الكافية ١/١٠٧- ١٠٨ ، المغنى (تحقيق مازن) ٢٥٢ ، ٧٢٠ ، ٨٩٨ ، الأصول (د. تمام حسان) ١٨٨ ، ظاهرة المجاورة ٧٣ ، الأصل والفرع ٩٢ ، النون وأحوالها ٦٣ ، ضرائر الشعر ٢٥ ، إحياء النحو ١٧١-١٧٣ ، اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٩١-١٩٢.

(١٠٤) الحجة للقراء السبعة ٦/٣٤٩.

(١٠٥) شرح الرضى على الكافية ١/١٠٦ -١٠٧.

فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه فى الاختيار أيضا».

وقد أشار الزمخشرى إلى هذه الظاهرة، وهى أن صاحب قراءة سلاسل وقوارير بالتنوين ممن يجرى بروابة الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف (١٠٦). قد يفهم من كلام الزمخشرى أن هذا التنوين من قبيل الغلط الذى يسبق إليه اللسان فى غير موضعه، وتلك جرأة من الزمخشرى لا تعدها طبعا فى كثير من علمائنا الأجلاء. وقد أثارت هذه الجرأة بعض العلماء عليه لينتصفوا منه. لأن كلامه يعنى أن القارئ يجوز القراءة بالتشهى دون سداد وجهها فى العربية (١٠٧).

فإذا أحسنا الظن فهمنا أن المقصود من كلام الزمخشرى أن صرف صيغة منتهى الجموع بدأ فى الشعر وكثر فيه، ثم قاس المتكلم بالعربية النثر على الشعر، فصرف صيغة منتهى الجموع فى النثر كما صرفها فى الشعر. وهذا هو رأى الأخفش الذى ذكره الرضى (١٠٨).

وقد أكد أبو جعفر النحاس هذه الحقيقة قال: «الحجة لمن نوّن: أن بعض أهل النظر يقول: كل مايجوز فى الشعر فهو جائز فى الكلام، لأن الشعر أصل كلام العرب... (١٠٩).

ويفيد هذا النص أن صرف الممنوع من الصرف ظاهرة لغوية بدأت فى الشعر ثم انتقلت إلى النثر. وذلك دليل على التطور فى العربية.

---

(١٠٦) الكشاف ٤/١٩٥.

(١٠٧) روح المعانى ٢٩/١٥٣ وظاهرة المجاورة ٧٣.

(١٠٨) شرح الرضى على الكافية ١/١٠٦ - ١٠٧.

(١٠٩) إعراب القرآن للنحاس ٥/٩٧.

وإذا نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرة أبعد قلنا إن صرف الممنوع من الصرف فى الشعر وفى النثر يُعَدُّ بقايا من مرحلة لغوية سابقة كانت فيها العربية تُنَوِّن جميعَ الأسماء دون تفريق بينها. ثم أتى على العربية زمن صارت تفرق فيه بين مايعرف اليومَ بالمنصرف وغير المنصرف. والتفريق متأخر عن عدم التفريق (١١٠). غير أننا لانملك من الوثائق مايُعِيننا على تحديد زمن بداية التفريق بين المنصرف والممنوع من الصرف.

٨- يُلاحَظ أن الأعلام التى على صيغة منتهى الجموع لم يرد منها شئ فى القرآن الكريم، وورد منها ثمانيةُ أعلام فى المفضليات ومثل هذا العدد فى الأصمعيات.

أ- الأعلام فى المفضليات:

الأساود : موضع ٨/١٥ ، الفدافد: موضع ٢٠/١٥ ، المطالى: موضع ٨/٣٤ هوازن: اسم قبيلة ٣١/٣٨ ، ١/١٠٦ ، ١٠٨/٨، نوادر : موضع ٨/١١٢ ، الأباتر : موضع ٢/١١٣.

ب- الأعلام فى الأصمعيات:

الثعالب ٩/٢٩، ذا جماجم٥/٥٩، هوازن٩/٦٠ ، ١/٧٧ ، ٨/٧٩ براقش: حصن باليمن ٢/٦١، بوادر ٨/٨٣ ، الأباتر ٢/٨٤ (١١١).

---

(١١٠) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٩٢.

(١١١) يشيع فى عصرنا أعلام على صيغة منتهى الجموع مفاعل وما وازنها ، ويندر صوغها على صيغة مفاعيل وما وازنها ، ومن هذه الأعلام : تهانى- روايح- جزائر - عساكر - غنايم- جواهر - عوارف- عواطف- كواكب - لواحظ - رواشد- مواهب- فواكه - سماسم- شبايك - مآثر - معارج .

(انظر : أسماء الأعلام المعاصرة : دراسة فى علم اللغة الاجتماعى ٣١٣).

ومن الأعلام العربية القديمة على صيغة منتهى الجموع: هوازن وشراحيل. وقد كان العرب يعاملون هذه الأعلام معاملتين: بعضهم كان يصرفها، وبعضهم كان يمنعها من الصرف. وقد اختلف النحاة فى تحديد علّة المنع من الصرف، فذهب المبرد إلى أن العلمية قامت مقام الجمعية، فاستحقت هذه الأعلامُ المنعَ من الصرف. وذهب سيبويه إلى أن العلة فى منع صرف هذه الأعلام، مَجيؤها على وزن صيغة منتهى الجموع، ولذلك منعت من الصرف، إلحاقا لها بهذه الصيغة. فما جاء على وزن صيغة منتهى الجموع يمنع من الصرف للمشابهة وإن دَلّ على مفرد (١١٢).

٩- من المعلوم أن التاء إذا لحقت صيغة منتهى الجموع أدت إلى صرف هذه الصيغة بعد أن كانت ممنوعة من الصرف، فيقال: ملائك وملائكة، وأزارق وأزارقة. وقد تكون هذه التاء (التى تسمى بهاء التأنيث لأنها تكون فى الوقف هاء) تعويضا عن ياء المدّ فى مفاعيل، فيقال: زناديق وزنادقة، وفرازين وفرازنة (١١٣)، ورد فى المفضليات حواجيل ١٤/٢٦ وحواجل ١٥/٢٦ وورد فى المفضليات أيضا القنادل ٤٣/١٧ بدلا من: قناديل، ومواعد ٣/٢٤ بدلا من مواعيد. وعلى العكس من ذلك فى المفضليات قيل السلاليم ٨/١٢٥ والتراجيم ٩/١٢٥ بدلا من السلالم والتراجم المحولة عن التراجمة.

١٠- وردت صيغة منتهى الجموع فى القرآن الكريم منقوصة منونة تنوين العوض ثلاث مرات وهى: ليالٍ ١٩/١٠، ٦٩/٧، ٨٩/٢. وورد مثل ذلك فى المفضليات خمس مرات، وهى: ضواحٍ ١٧/٥٩ أفاعٍ ٤٢/١٨ توالٍ ٧٠/٤ عوادٍ ١١٩/٢ ضوارٍ ١٢٦/٤٢. وورد

---

(١١٢) شرح التصريح ٢١٢/٢ وظاهرة التنوين ١٤٧-١٤٨.

(١١٣) الكتاب ٢٥/١.

ذلك فى الأصمعيات ثلاث مرات وهى: شواعٍ ١١/١٦ توالٍ ٢٠/٩١ ليالٍ ٨/٦٧.

إن هذا التنوين يسمى تنوين العِوَض، وهو عِوَض من نقصان بناء الكلمة[١١٤]، ولايسمى تنوين الصرف، لأن هذه الكلمات على صيغة منتهى الجموع، وهى ممنوعة من الصرف. وقد اختلف النحاة فى الإجابة عن هذا السؤال: عن أى شئ يُعَوَّض تنوينُ العِوَض؟ ذهب بعضهم إلى أن هذا التنوين تعويض عن الياء، وذهب آخرون إلى أنه تعويض عن حركة الياء. لأنه الحركة بعد الياء فى حالتى الرفع والجر ثقيلة، فحذفت، فتبعها حذف الياء بسبب التقاء الساكنين وهما الياء والتنوين[١١٥]. وقد عَدَّ بعضُهم تنوينَ جَوارٍ عِوَضا عن الياء وحركتها معا[١١٦].

وذهب بعض النحاة إلى أن هذا التنوين ليس عوضا عن الياء ولا عن حركتها، ولاعنهما معا إنما هو التنوين المقدر عاد للظهور عندما نَقَصَت بِنْيَة الكلمة عن صيغة منتهى الجموع. وقد يُنتَصَر إلى هذا الرأى الأخير بقراءة من قرأ: «وله الجَوارُ» بضم الراء. لأن هذه القراءة تدل

---

(١١٤) الإيضاح فى علل النحو ٩٨.

(١١٥) الإيضاح فى علل النحو ٩٧ وانظر فى مناقشة النحاة ومما حكاتهم فى أصل التنوين فى مثل «جَوارٍ وغَواشٍ» : ماينصرف وما لاينصرف ١١٢، ١١٥ وحاشية الصبان ٣٥/١ وهمع الهوامع ٨١/٢ وإملاء ما من به الرحمن ٢٧٣/١ وشرح التصريح ٢١٠/٢ والموضح المبين لأقسام التنوين ٣٢-٣٣، والمقتضب ١٣٨/١ والموجز ٧٢ والكتاب ٣١٠/٣ والمنصف ٧٣/٢-٧٤ والخصائص ١/ ١٧٢ وشرح الكافية للرضى ٥٨/١ ومقال النحويين فى ظاهرة التنوين ٣١، ٦٥، ٧٣ والنون وأحوالها فى لغة العرب ٤٤.

(١١٦) رصف المبانى ٣٥١.

على معاملة صيغة منتهى الجموع المنقوصة معاملة الآحاد مثل : سلام وكلام (١١٧).

١١- حذفت الياء من منتهى الجموع المنقوص اكتفاء بالكسرة قبلها فى القرآن الكريم أربع مرات ، وهى : الجوابِ ١٣/٣٤ الجوارِ ٣٢/٤٢ ٢٤/٥٥ ١٦/٨١ ويمكن أن يعبر عن هذه الظاهرة بعبارة أخرى تتفق وعلمَ الأصواتِ الحديثَ، فنقول إن الياء لم تُحذَف ولكنها قُصِّرَت. لأن صيغة منتهى الجموع فى هذه الصيغة يكون بعد ألف التكسير فيها صوت صامت يليه حركة طويلة وهى ياء المد. فإذا قُصِّرت هذه الياء صارت كسرة. وقد عُرِفت هذه الظاهرة عن العرب، وتَجَلَّت فى القراءات القرآنية، بل تَجَلَّت فى الرسم العثمانى للقرآن الكريم . وذلك فى قوله تعالى: «ويَدْعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير ، وكان الإنسان عجولا» (الإسراء ١١) وفى قوله تعالى: «سندعُ الزبانية» (العلق١٨) وفى قوله تعالى: «يوم يُنادِ المنادى» (سورة ق ٤١) وفى قوله تعالى: «فما تُغْنِ النُّذُر» (القمر ٥) وكذلك فى كثير من المواضع فى القرآن الكريم (١١٨).

فتقصير الحركة الطويلة ظاهرة عربية مؤكَّدة ، وقد امتد أثر هذه الظاهرة الخاصَّة بالنطق وهى تعنى السرعة فى الكلام إلى الرسم الإملائى، ولم أجد لهذه الظاهرة أثراً فى المفضليات والأصمعيات. لأن الشعر محكوم بوزن موسيقى، فضلا عن أن هذه النصوص امتدت إليها يد التحقيق والتنقيح الذى لايسمح بتأثير السرعة فى الكلام فى الرسم الإملائى.

---

(١١٧) الموضح المبين لأقسام التنوين ٦١-٦٢.

(١١٨) معانى القرآن ١١٨/٢ والتعليل اللغوى عند الكوفيين ٤٠.

١٢- ويُلاحَظ أن صيغة منتهى الجموع جُرَّت بالفتحة نيابة عن الكسرة فى كل المواضع التى وقعت فيها فى نصوص الدراسة إلا فى ثلاثة مواضع، اثنان منها فى المفضليات وهما: مشاعرِ (بكسر الراء) ١٦/٢٤ وذا أفانينِ (بكسر النون الثانية) ٣٤/٣١ ومرة واحدة فى الأصمعيات، وهى قول الشاعر: وهى شواعِ ١١/١٦ (بكسر العين) بدلا من تنوين العِوَض.

إن جر الممنوع من الصرف بالكسرة بدلا من جره بالفتحة لايؤثر فى البيت من ناحية المعنى ولا من ناحية وزن الشعر، إذا كان فى داخل البيت. ولكنه إذا وقع فى القافية أدى إلى وقوع عيب من عيوب القافية. ولذلك يُلاحَظ أن الجر بالكسرة بدلا من الجر بالفتحة، والجر بالكسرة لصيغة منتهى الجموع المنقوصة بدلا من تنوينها تنوين العوض لايكونان إلا فى القوافى، أى فى نهاية الشطرة الأولى وفى نهاية الشطرة الثانية لضرورة المحافظة على موسيقى القافية.

وفى الختام نشير إلى بعض المسائل اللغوية التى نوقشت فى هذا البحث:

١- إجراء إحصاء دقيق لصيغ منتهى الجموع فى القرآن الكريم والمفضليات والأصمعيات، والمقارنة بينها.
٢- البحث عن تعليل مناسب لمنع صرف صيغة منتهى الجموع.
٣- اعتبار الأعلام التى على صيغة منتهى الجموع ملحقة بصيغة منتهى الجموع وتطبيق أحكام منع الصرف عليها.
٤- بيان الصيغ التى يمكن أن تلتبس بصيغة منتهى الجموع.
٥- بيان أثر الضرورة الشعرية والسجع والفاصلة ومراعاة الجوار أو التناسب فى صرف صيغة منتهى الجموع.
٦- أثر القياس الخاطئ فى صرف صيغة منتهى الجموع.
٧- حذف التنوين وعلاقته بقانون الجهد الأقل أو الميل إلى التخفيف.
٨- أثر لغة الشعر فى لغة النثر.
٩- علاقة التطور اللغوى بالممنوع من الصرف.

فهرس المصادر

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١٩٨٧م.

٢- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، طبع لجنة التأليف والترجمة. القاهرة ١٩٣٧م.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسى، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة النسر الذهبى ، القاهرة ١٩٨٦م.

٤- أسماء الأعلام المعاصرة: دراسة فى علم اللغة الاجتماعى ، الدكتور صبرى إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.

٥- الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٥م.

٦- الأصل والفرع: دراسة نحوية لغوية بين القدماء والمحدثين. دكتور حسين محمد حسن. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ١٩٩١م.

٧- الأصمعيات ، اختيار الأصمعى، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط٤ ، دار المعارف ١٩٧٦م.

٨- الأصول: دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر اللغوى العربى. دكتور تمام حسان. الدار البيضاء . المغرب ١٩٨١م.

٩- إعراب القرآن للنحاس ، أبو جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازى، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥م.

١٠- الاقتراح فى علم أصول النحو، جلال الدين السيوطى، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ط١ ، مطبعة السعادة ١٩٧٦م.

١١- أمالى ابن الشجرى، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى، مكتبة الخانجى، القاهرة ط١، ١٩٩٢م.

١٢- إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن، أبو البقاء العكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٧٩م.

١٣- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات الأنبارى، ط دار الفكر.

١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصارى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٥، ١٩٧٩م.
١٥- الإيضاح فى شرح المفصل ، ابن الحاجب النحوى، تحقيق الدكتور موسى بناى العليلى، مطبعة العانى، بغداد ١٩٨٢م.
١٦- الإيضاح فى علل النـ ، أبو القاسم الزجاجى، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ، بيروت، ط ٣ ، ١٩٧٩م.
١٧- البحر المحيط،أبو حيان الأندلسى، ط٢، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة.
١٨- التطور اللغوى: مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى، القاهرة ط٢، ١٩٩٠م.
١٩- التعليل اللغوى عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين: دراسة ابستومولوجية، دكتور جلال شمس الدين، الإسكندرية ١٩٩٤م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن، القرطبى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
٢١- حاشية الخضرى على ابن عقيل، (دار إحياء الكتب العربية) = الحلبى وشركاه.
٢٢- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية.
٢٣- حاشية يس على شرح التصريح. ط الحلبى.
٢٤- حجة القراءات، أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة)، تحقيق سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٤، ١٩٨٤م.
٢٥- الحجة للقراء السبعة، أبو على الفارسى، تحقيق بدر الدين قهوجى وبشير جويجاتى، دار المأمون للتراث، دمشق، وبيروت ط٢، ١٩٩٣م.
٢٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادى، تحقيق عبد السلام محمد هارون، من ١-٤ دار الكاتب العربى ١٩٦٧-١٩٦٩ والخامس طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ومن ٦-١٣ نشر مكتبة الخانجى ١٩٨٦م.
٢٧- الخصائص، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار، ط٢، دار الكتب المصرية ١٩٥٢-١٩٥٦م.
٢٨- دراسات فى النحو، دكتور طه عبد الحميد طه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧١م.

٢٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ، الدكتور حسام سعيد النعيمى، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٠م.
٣٠- دراسة الصوت اللغوى، الدكتور أحمد مختار عمر، ط٣ ، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٥م.
٣١- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية، أحمد بن الأمين الشنقيطى، القاهرة ١٣٢٨هـ.
٣٢- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، أحمد بن عبد النور المالقى، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٢ ، ١٩٨٥م.
٣٣- روح المعانى، الآلوسى. طبع المنيرية. نشر مكتبة التراث.
٣٤- سر صناعة الإعراب، ابن جنى ، جـ١، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، طبع الحلبى ١٩٥٤م.
٣٥- شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الحميد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٣م.
٣٦- شرح التصريح على التوضيح، (الشرح للشيخ خالد الأزهرى، والتوضيح للألفية لابن هشام المصرى)، دار إحياء الكتب العربية = الحلبى وشركاه.
٣٧- شرح الرضى على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، منشور جامعة قاريونس ، ط ٢ ، ١٩٩٦م.
٣٨- شرح شواهد المغنى، جلال الدين السيوطى، نشر لجنة التراث العربى، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٣٩- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصارى، نشر دار الكتاب الحديث، الكويت.
٤٠- شرح الكافية للرضى = شرح كافية ابن الحاجب، رضى الدين الاستراباذى، بيروت ١٩٧٩م.
٤١- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبى، القاهرة.
٤٢- شفاء العليل فى إيضاح التسهيل، محمد بن عيسى السلسيلى، تحقيق الدكتور الشريف عبد الله على الحسينى البركاتى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ، ط١، ١٩٨٦م.
٤٣- ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلى، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٤- ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ، دكتور أحمد عفيفى، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦م.
٤٥- ظاهرة التنوين فى اللغة العربية ، الدكتور عوض المرسى جهاوى ، مكتبة الخانجى ، ط١، ١٩٨٢م.
٤٦- ظاهرة المجاورة فى الدراسات النحوية. دكتور فهمى حسن النمر. دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٨٥م.
٤٧- الفيصل فى ألوان الجموع، عباس أبو السعود، دار المعارف، ١٩٧١م.
٤٨- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.
٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشرى، دار المعرفة، بيروت.
٥٠- لسان العرب، ابن منظور، طبع دار المعارف. القاهرة، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى.
٥١- اللغة بين المعيارية والوصفية، الدكتور تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م.
٥٢- اللغة والكلام أبحاث فى التداخل والتقريب ، الدكتور أحمد كشك، مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٥م.
٥٣- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
٥٤- اللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء، الدكتور صبحى عبد الحميد، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٨٦م.
٥٥- ماينصرف ومالاينصرف، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق هدى محمود قراعة، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١م.
٥٦- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين. طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ.
٥٧- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، برجشتراسر، مكتبة المتنبى ، القاهرة.
٥٨- المطالع السعيدة (شرح السيوطى على ألفيته المسماة بالفريدة فى النحو والتصريف والخط) جلال الدين السيوطى، تحقيق الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

٥٩- معانى القرآن، أبو زكريا الفراء، تحقيق محمد على النجار، وأحمد يوسف نجاتى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار السرور، بيروت.
٦٠- المغنى = مغنى اللبيب. ابن هشام الأنصارى، تحقيق الدكتور مازن المبارك وزميله. مكتبة سيد الشهداء . قم. إيران.
٦١- المفضليات ، المفضل الضبى، تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط٨ ، دار المعارف ١٩٩٣م.
٦٢- مقال النحويين فى ظاهرة التنوين، الدكتور محمد صفوت مرسى ، مطبعة حسان ، القاهرة، ١٩٨٧م.
٦٣- مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون . دار الجيل . بيروت. ط١، ١٩٩١م.
٦٤- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
٦٥- المقرب، ابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبورى، مطبعة العانى ، بغداد ط١، ١٩٧٢م.
٦٦- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.
٦٧- المنصف (شرح ابن جنى لكتاب التصريف للمازنى)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، نشر مصطفى البابى الحلبى ط١، ١٩٥٤م.
٦٨- الموجز = الضوء الوهاج على الموجز لابن السراج، تحقيق الدكتور محمد سعيد، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٠م.
٦٩- الموضح المبين لأقسام التنوين، أبو اللطف العشائر (ت ٩٢٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عامر أحمد حسن، مكتبة الصفا، القاهرة ١٩٨٨م.
٧٠- النحو العربى والدرس الحديث : بحث فى المنهج، دكتور عبده الراجحى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٧٧م.
٧١- النحو الوافى، عباس حسن ، ط٨ ، دار المعارف ١٩٨٦م.
٧٢- النشر فى القراءات العشر، ابن الجزرى، صححه محمد أحمد دهمان ، دمشق ١٣٤٥هـ.
٧٣- النون وأحوالها فى لغة العرب، الدكتور صبحى عبد الحميد، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٦م.
٧٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية . جلال الدين السيوطى. دار المعرفة . بيروت.